جامعة الأزهر
كلية الدراسات الإسلامية و العربية
قسم اللغة العربية

التوجيه النحوي للقراءات في الأسماء و الأفعال والحروف في كتاب غيث النفع للصفاقسي
دراسة وصفية تحليلية

د / سعد الشيخ
مدرس اللغويات في كلية الدراسات الإسلامية و العربية بدمياط الجديدة

المقدمة

الحمدُ لله الذي أنزلعلى عبده الكتاب ليكون من المنذرين بلسان عربي مبين ، والصـــلاة والسلام على أفصح من نطق بالضـــاد ، وعلى آله وأصحابه الذين تلقوا عنه القــرآن غضّاً طرياً ، وعاصروا التنزيل وشاهدوا القرائن والأحوال ، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..... وبعد ....

لا شك أن للقراءات القرانية أهمية كبيرة في حياة كل مسلم ففي تعددها توسعة و تخفيف واستيعاب لكل لهجات العرب كما أنه معين على سهولة الحفظ فمن شق عليه حرف قرأ بآخر ، وكذلك يستوعب المعاني المرادة ، كما أن لتعدد القراءات ثمرة واضحة في علم الأحكام الشرعية ، وهي من الآيات الدالة على صدق النبي محمد صلى الله عليه و سلم ، و كلما تعددت القراءات كانت حقلا واسعا للنحاة و مجالا رحبا للتطبيقات النحوية في جانب مهم منها و هو توجيه القراءات ، و هو يعني بإخراج القراءة على لسان العرب و أنها أحد اللهجات التي تكلمت بها ، كما يبحث في القراءات القرآنية المختلفة من حيث الفرق بين معانيها و مرجحات اختيار كل قراءة مع التعليل للخلاف بين القراء و إثبات أن كل ما اختلفوا فيه من هذه الأحرف سواء منها ما كان متواترا أو شاذا ليس فيه خروج عن قواعد العرب العامة في الخطاب اللساني تأييدا لقول النبي صلى الله عليه و سلم أنه أنزل- أي القرآن - بلسان عربي مبين ، ومن هنا تأتي أهمية التوجيه النحوي للقراءات القرآنية .

وأما عن سبب الاختيار لهذا الموضوع فكنت دائما أحــب مطالعــة كتــب التفســير و الإعراب ، و مما كان يستوقفني كثيرا و يلفت نظري تلك القراءات القرانية التي كانت تكتظ بها تلك المؤلفات و كنت شغوفا بمعرفة إعراب تلك القراءات و كيفية تخريجها و توجيهها ، واستمر الحال على ذلك إلى أن تشوقت للكتابة و البحث في هذا المجال ، و بدأت مرحلة اختيار الموضوع ، و لما كان الإطلاع في ذلك واسعا كانت الحيرة في الاختيار ، إلى أن استقر الأمر على كتاب للصفاقسي (ت ١١١٨ هـ)موســوم : (بغيث النفع) ، و لما تأملته و قمت بعمل بعض الاحصاءات للقراءات رأيت أنالموضوع كبير يحتاج إلى بحث ماجستير أو دكتوراه و ليس مجرد بحث ترقية ... فرأيــت أن

تقتصر الدراسة على توجيه القراءات القرانية في الأسماء و الأفعال و الحروف فقـط ، وأسأل الله العلي العظيم أن يعينني على إتمام ما بدأت إنه و لي ذلك و القادر عليه ٠

وبعد تكرارالنظرفي الكتاب محل الدراسة رأيتأن تكون خطة البحث في مقدمة ،وثلاثـة فصول ، وخاتمة ، يتبعها فهرس للمحتويـات ، تضـمنت المقدمـة سـبب اختيـار الموضوع وخطة البحث و الدراسة ٠

أماالفصل الأول فتحدثت فيه عن الصفاقسي وكتابه(**غيث النفع**) .

وأما الفصل الثاني فتحدثت فيه عن القراءات القرانية و التوجيه بإيجاز ٠

و الفصل الثالث : تحدثت فيه عنالتوجيه النحوي للقراءات في (**غيث النفع**) في ثلاثة مباحث :

الأول : في التوجيه النحوي للأسماء ٠

والثاني : في التوجيه النحوي للأفعال ٠

والثالث : في التوجيه النحوي للحروف ٠

وجاءت الخاتمة متضمنة أهم نتائج البحث ، يتلوها ثبت المصادر و المراجـع ، بعـده فهرس المحتويات ٠

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على أمهات المصادر اللغوية والنحوية ككتاب سـيبويه ، والمقتضب للمبرد ، ومعاني القرآن للفرّاء والأخفش ، وكتب توجيه القراءات ، ككتاب حجة القراءات لأبي زرعة ، والحجة في القـراءات السبع لإبنخالويه ، والكشف عـن وجوه القراءات لمكي القيسي ، هذا فضلاً عن كتب التفسير كجـامع البيـان للطبـري ،والتفسير الكبير للرازي ،كما استعنت بمصادر حديثة ككتاب فـي اللهجـات العربيـة لابراهيم أنيس ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث لعبد الصبور شاهين ، واستضأت برسائل علمية كتبت في هذا المجال ولا سـيما رسـالة التوجيـه اللغـوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري لعبد الله سليمان أديب ، وغيرها مـن الكتب التي تكشف عنها قائمة المصادر والمراجع .

و بعد فهذا بحث لا أزعم أنه كامل ، فالكمال لله وحدهُ ، وحسبي أني بذلت ما استطعت لإخراجه في صورة – أرجو – أن تكون مقبولة ، فإن كان كذلك فالحمد لله ، وإن كان غير ذلك فيشفع لي أنني بشر ، و رحم الله العماد الأصفهاني حين قال : " إني رأيت أنهُ

لايكتبإنسانٌ كتاباً في يومهِ إلاّ قال في غده : لو غُيّر هذا لكان أحسن، ولو زيّد هذا لكان يُستحسن ، ولو قُدّم هذا لكان أفضل ولو تُرك هــذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر " .

فسبحان من تفرد بالكمال ، وتنّزه عن النقص ، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث ــ

سعد محمدالشيخ

الفصل الأول

الصفاقسي وكتابه (غيث النفع)

و يشتمل على مبحثين :

المبحث الأول : الصفاقسي : نشأته وحياتُهُ الشخصية والعلمية

المبحث الثاني : كتابُهُ : غيث النفع في القراءات السب

المبحث الأول : الصفاقسي : نشأته وحياته الشخصية والعلمية

إسمهُ ، وولادته ، ونشأته ، ووفاته

هو أبو الحسن علي بن محمد النـــوري [١] بن سليم الصفاقسي نسبةً إلى مدينة صفاقس التي ولد فيها سنة (١٠٥٣هـــ) وقيل (١٠٤٠ هـــ)[٢] ،ونشأ في صفاقس التي يقـــول عنها ياقوت الحموي : انها مدينة من نواحي أفريقية وهي على ضفة الساحل [٣] ، ثـــم رحل إلى تونس فأخذ عن علمائها ، ثم إلى مصر فأكمل فيها تعلمه ثم عاد إلى صفاقس محل ولادته ، وانقطع لنشر العلم والإرشاد حتى صار فريد عصره ، ووحيد دهـــره ، وانتفع به كثيرون من المقيمين في بلاده والواردين عليها ، إلى أن توفي في صـــفاقس سنة (١١١٨ هـــ) [٤] وقيل (١١١٧ هـــ) [٥] .

شيوخُـــه

عاش الصفاقسي في العصر المرادي وعاصر أحد أمرائها ، وهو الأمير محمـــد بـــاي الذي أخذت البلاد التونسية في عصره تستعيد مكانتها العلمية بعد أن كادت تقفـــر مـــن العلم بسبب الفتن المتلاحقة سواء أكانت من الداخل أم من الخارج ، وقد كان الاستقرار في هذا العصر ـــ وإن لم يدم طويلاً ـــ من عوامل نشـــاط الحياة العلمية وظهور نخبة من العلماء السابقين للصفاقسي أو المعاصرين لَهُ،ولقد تتلمذ الصفاقسي على يد كثيرين من علماء زمانه و سأكتفي بذكر ثلاثة من أشهر شيوخِه حسب تسلسلُ وفياتهم :

---

(١) لمّا تمكن ـــ الصفاقسي ـــ من العلم ونال ما نال بواسطة رجال الأزهر عرض عليهِ بعض الأثرياء مـــن التجار التزوج بابنته فاستشار شيخه الشيخ يحيى الشاوي فأشار عليه بأخذ الفـــال فســـمع مـــن بعـــض الصالحين (نَوِّرْ المغرب) ومن ذلك الوقت اشتهر بالنوري . مقدمة محقق تنبيـــه الغـــافلين : محمـــد الشاذلي النيفر ١٢ .

(٢) ينظر : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، محمد مخلوف : ١ / ٣٢١ ؛ والأعلام ، الزركلـــي : ٥ / ١٨٣ ؛ ومعجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة : ٧ / ٢٠١ .

(٣) ينظر : معجم البلدان ، ياقوت الحموي : ٣ / ٢٢٣.

(٤) ينظر : شجرة النور الزكية : ١ / ٣٢١ ـــ ٣٢٢ ؛ وفهرس الفهارس والاثبات ، عبد الحـــي الكتـــاني : ٢ / ٦٧٣ ؛ ومقدمة محقق تنبيه الغافلين : ٨ ـــ ٩ .

(٥) ينظر : معجم المؤلفين : ٧ / ٢٠١ .

* **الأنصاري (ت ١٠٦٨ هـ)** : هو زين العابدين بن محي الدين بن ولي الدين بن جمال الدين بن القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري الشافعي المعروف بحفيد القاضي زكريا [٦] . كان من حفظة القرآن وقُرائهِ والعلماء بهِ قراءةً وفهماً وكتابةً ورسماً ، أخذ عن والده،ولازم أكابر شيوخ عصره [٧]. لهُ من الكتب : النكت اللوذعية على شرح الجزرية لجدهِ القاضي زكريا ، والمنح الربانية في شرح الفتوحات الإلهية لجدهِ أيضاً [٨] .

***اللَّقاني _(ت ١٠٧٨ هـ)** :هو عبد السلام بن إبراهيم اللَّقاني المصري الحافظ المتُقن شيخ المالكية في وقته ، تصدّر بالجامع الأزهرِ بعد وفاة والدهِ ،وانتفع به خلق كثير،وكان إماماً كبيراً ومحدثاً باهراً وأصولياً إليه النهاية في ذلك [٩] .

لهُ من الكتب : ترويح الفؤاد بمولد خير العباد ، وكتاب فتح المجيد بكفاية المريد ، وكتاب السراج الوهاج على الإسراء والمعراج [١٠] .

***الأفراني (ت ١٠٨١ هـ)** :هو محمد بن محمد الأفراني المغربي السوسي ، نزيل مصر ، والمتوفى بها شهيداً بالطاعون ، وهو افراد ، يقول الصفاقسي : (شيخنا) حيث ذكر [١١] . و غيرهم مما هو موجود في كتب التراجم .

تلامذتـــه

يُعد الصفاقسي صاحب مدرسة خاصة تهتم قبل كل شيء بالقرآن من حيث ضبط القراءة وصحة الأداء ، لذلك فقد أسس بصفاقس زاويتهُ التي كانت مدرسة للقرآن ، ولعل الباعث له على الاعتناء بالقرآن أنه رأى الحاجة ماسة إلى ذلك لِما انتاب تونس من محن وفتن كادت تذهب بالعلوم فأقفرت عرصاتها وانعدمت الدروس ، فأراد الصفاقسي أن يُعيد إلى هذه البلاد مكانتها العلمية في الدين [١٢] .

([٦]) ينظر : هدية العارفين : ١ / ١٧٩ ؛ وخلاصة الأثر : ٢ / ١٩٩ .

([٧]) ينظر : خلاصة الأثر : ٢ / ١٩٩ .

([٨]) ينظر : هدية العارفين : ١ / ١٧٩ ؛ وخلاصة الأثر : ٢ / ١٩٩ ؛ والأعلام : ٣ / ١٠٦ .

([٩]) ينظر : هدية العارفين : ١ / ٥٧١ ؛ وخلاصة الأثر : ٢ / ٤١٦ ؛ واليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة ، محمد ظافر الأزهري : ٢٠١ .

([١٠]) ينظر : المصادر نفسها .

([١١]) ينظر : غيث النفع : ١١ ؛ وفهرس الفهارس : ٢ / ٦٧٤ .

([١٢]) ينظر : مقدمة محقق تنبيه الغافلين : ١٠ .

وفي هذه المدرسة تتلمذ على الصفاقسي الكثيرون مِمَّنْ أصبحوا في عصره ومن بعده هُداة مرشدين ومعلمين وناشرين للتعاليم الإسلامية وسأكتفي بذكر ثلاثة من أشهر تلامذتهِ حسب وفياتهم و هم :

*أحمد العجمي (ت ١١٢٢ هـ) :هو أحمد بن محمد العجمي الذي لآزم الصفاقسي كثيراً ، فأجازه ، ولهُ كرآمات مشهورة ، رحل إلى مصر ولقي فيها جماعة من شيوخها ، ودخل الحجاز فحجّ وعاد إلى بلده ، له عقيدة التوحيد [١٣] .

* ولدهُ أحمد النوري (ت ١١٥١ هـ) : هو أبو العباس أحمد بن علي الذي أقام مقام والدهِ الصفاقسي في زاويته ، درس من العلوم الدينية : العربية والفقه والأصول والحديث والتفسير ، وقد رحل إلى المغرب فلقي الرجال بتونس والجزائر وتلمسان وفاس ، ورحل إلى المشرق كأبيه فحج ولقي الأشياخ وصحب من الكتب الشيء الكثير [١٤]

* المساكيني (ت ١١٧٢ هـ) :هو علي بن خليفة المساكيني ، من أشهر تلاميذه الذين كانوا على منهجهِ كان رجلاً صالحاً تقياً عفيفاً متكلماً محدثاً مفسراً واعظاً عارفاً بعلوم العربية بأسرها وبأصول الفقه وفروعه ، أقامَ بزاوية شيخهِ فأجازهُ ، ثم سافر إلى مصر فشارك شيخه في بعض شيوخه كالخرشي والشبرخيني ، له منظومة في التوحيد شرحها الشيخ أحمد الدمنهوري [١٥] .

مؤلفاتـــه

للصفاقسي مؤلفات متنوعة في القرآن والسنّة والتوحيد والفقه ومن أشهرها :

---

١ ــ تنبيه الغافلين :

واسمه الكامل : (**تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عمّا يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين**) وهو كتاب في علم التجويد ، يبدو أن الصفاقسي ألفه في علم

([١٣]) ينظر : شجرة النور الزكية : ١ / ٣٢٢ .

([١٤]) ينظر : شجرة النور الزكية : ١ / ٣٢٢ ؛ ومقدمة محقق تنبيه الغافلين : ١٠ .

([١٥]) ينظر : مقدمة محقق تنبيه الغافلين : ١١ .

التجويد ليكون قريناً لكتابه " **غيث النفع في القراءات السبع** " في علم القراءات السبع،وكأنه نحا في ذلك نحو من قبله من العلماء كمكي بن أبي طالب القيسي الذي ألّف كتاب " **الرعاية** " في علم التجويد ، وسماه علم دراية ، وألف كتاب " **التبصرة** " في القراءات ، وسماه علم رواية ، وكأبن الجزري الذي ألف كتابه " **التمهيد** " في علم التجويد ، وألف كتابهُ " **النشر** " في علم القراءات العشر .

وكتاب " **تنبيه الغافلين** " قد طبع في المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية سنة (١٩٧٤م) بتقديم وتصحيح محمد الشاذلي النيفي ، والناظر في موضوعات هذا الكتاب يجد أن الصفاقسي هدف فيه إلى تنبيه القارئ على إتقان تلاوة القرآن وإجتناب اللحن في كتاب الله فتكلم فيه على مخارج الحروف وصفاتها وأشبع الكلام على كل حرف ، ثم أتبعه بما يقع فيه من الخطأ ،وتضمن الكتاب أحكام النون الساكنة والتنوين والإستعاذة والبسملة وغير ذلك من أحكام التلاوة . وهذه هي أركان علم التجويد ، فإن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور ، أحدها : معرفة مخارج الحروف ، والثاني : معرفة صفاتها ، والثالث : معرفة ما يتجدد لها بسبب كثرة التركيب من الأحكام ، والرابع : رياضة اللسان بذلك وكثرة التكرار [١٦] .

٢ ــ غيث النفع في القراءات السبع :

وهو موضوع بحثنتا الذي سوف يتم الحديث عنه مفصلاً في المبحث الثاني من هذا الفصل .

٣ ــ **رسالة** :ألّفها في الرد على من يقول بجواز إبدال الهمزة هاءاً صرفاً لجواز ذلك في كلام العرب ، وردّ ذلك بأدلة كثيرة ، وقد وردت هذه الرسالة في كتاب " **تنبيه الغافلين** " في الكلام على الألف المتحركة [١٧] .

وهناك مؤلفات أخرى للصفاقسي لم نعثر عليها ، إما لكونها مخطوطات أو لم تصل إلينا بعد . وهي [١٨] :

١ ــ **فهرسته** : ذكر فيها روايتهُ عن شيوخه .

٢ ــ **خلاصة فقهية** : وتتضمن تعليم أحكام الصلاة .

٣ ــ **معين السائلين في فضل رب العالمين** : بيّن فيه صفة الدعاء وأركانهِ وآدابه .

---

(١٦) ينظر : علم التجويد ، غانم قدوري الحمد : ١٨ .

(١٧) ينظر : تنبيه الغافلين : ٤٨ ؛ ومقدمة محققه : ١٨ .

(١٨) ينظر : شجرة النور الزكية : ١ / ٣٢١ ــ ٣٢٢ ؛ ومقدمة محقق تنبيه الغافلين : ١٨ ــ ١٩ .

٤ ــ **المنقد من الوحلة في معرفة السنتين وما فيهما والأوقات والقبلة:** والمقصود بالسنتين القمرية والشمسية ، وتحدث عن الفصول الأربعة والبروج وأوقات الصلاة .

٥ ــ **العقيدة** : وهو مؤلف في التوحيد .

٦ ــ **رسالة في تحريم الدخان** :بيّن الصفاقسي فيه أن موقفهُ من الدخان هو موقف التحريم .

منزلته العلـــــــمية

للصفاقسي منزلة علمية رفيعة يشهد لها معاصروه ومن ترجموا له ، فمن معاصريه الشيخ علي بن خليفة (ت١١٧٢هـ) الذي قال عنه: " الشيخ الفاضل المربي الناصح ، الجامع بين الشريعة والحقيقة " [١٩] . وذكر أنه اجتمع به سنة (١٠٩٥ هـ) وأقامَ عندهُ خمس سنوات فأخذ عنه ابن خليفة علوماً مختلفة وأجازهُ [٢٠] .

ووصفه محمد مخلوف بأنه : " الإمام المقرئ المحدث العلاّمة الفقيه المتكلم المحقق، الحامل راية العلوم باليمين ، القدوة المربي ، المتمسك بعرى الدين ، السالك سُنن المهتدين والفضلاء الصالحين " [٢١] .

وقال عنهُ عبد الفتاح المرصفي : " كان رجلاً صالحاً تقياً عفيفاً متكلماً مُحدثاً مفسراً واعظاً عارفاً بعلومالعربية بأسرها وبأصول الفقهِ وفروعهِ والقراءات وأحكامها " [٢٢] .

([١٩]) مقدمة محقق تنبيه الغافلين : ١٣ .

([٢٠]) ينظر : محقق تنبيه الغافلين : ١٣ ــ ١٤ .

([٢١]) شجرة النور الزكية : ١ / ٣٢١ ؛ وينظر : معجم المؤلفين : ٧ / ٢٠١ .

([٢٢]) هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري ، عبد الفتاح المرصفي : ٦٩٧ .

المبحث الثاني : كتابُ : غيث النفع في القراءات السبع

أهميته وموضوعه

يُعد كتاب " **غيث النفع في القراءات السبع** " من أهم الكتب التي ألفها الصفاقسي لأهمية موضوعه ألا وهو القراءات القرآنية السبع ، فقد حرر فيه القراءات السبع التي ذكرها أبو القاسم الشاطبي في منظومته المعروفة بـ (الشاطبية) التي نظم فيها ما حواهُ كتاب (**التيسير في القراءات السبع**) لأبي عمرو الداني ، وقد سار الصفاقسي فيه على طريقة المتخصصين كابن الجزري ، فذكر الطرق معرضاً عمّا شذَّ وعمّا لا يوجد كما يفعله الكثير من المتساهلين القارئين ، وهذا ما حذرهُ منهُ شيخهُ ، وعلل الصفاقسي ذلك بقوله : " وأظنه أخذ عليَّ العهد بذلك حرصاً منهُ على اتقان كتاب الله الذي لا ينبغي للمؤمن أن يحيد عنهُ " [٢٣] .

وقد ذكر الصفاقسي في مطلع الكتاب فوائد يجب معرفتها منها :

١ ــ معنى الأحرف السبعة في قول رسول الله (ﷺ) : ((**إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منهُ**)) [٢٤] .

٢ ــ مذهب الأصوليين والفقهاء والمحدثين والقرّاء أن التواتر شرط في صحة القراءة [٢٥] .

٣ ــ معرفة شروط المقرئ والقارئ [٢٦] .

٤ ــ في معرفة الخلاف الواجب والجائز،والفرق بين القراءات والروايات والطرق[٢٧] وغير ذلك من الفوائد التي فصّلها في مقدمة كتابه .

---

(٢٣) غيث النفع : ٤ .

(٢٤) م . ن : ٤ .

(٢٥) م . ن : ٥ .

(٢٦) م . ن : ٦ ــ ٧ .

(٢٧) م . ن : ٨ .

منهجُهُ في ترتيب الكتاب

إن المتأمل في الكتاب محل الدراسة يرى أن الصفاقسي قد التزمفي ترتيب كتابه " غيث النفع " منهجاً بيّنه في مقدمتهِ فقال : "اعلـم أيها الواقف على كتابي هـذا .. أني قد رتبتـهُ على حسب السور والآيات " [٢٨] . فبدأ بسورة الفاتحة وانتهى بسورة الناس على ترتيب السـور في القرآن الكريم ، وهو يتناول في كل سورة ما فيها مـن الفرش وهو ما كان من وجوه القراءات غير مندرج تحت أصل،وفي ذلك يقول : " ولا أترك من أحكام الفرش شيئاً إلاّ ما تكرر كثيراً وصار من البديهيات " [٢٩] . وأما ما في السورة من أوجه ،مندرجة تحت أصل فقد سماها الصفاقسي بالأُصول فقـال: " وأمـا الأُصول فالمهمّ وما يحتاج إلى تحقيق فلا أترك منهُ شيئاً ، وأما المتكرر المعلوم كالمـدّ وميم الجمع وترقيق الراء وتفخيم اللام لورش فلا أطول غالباً به " [٣٠] .

وهو يأخذ كل ربع في القرآن فيذكر ما فيـهِ بـانفراده لأنـه كمـا يقـول : " أعـون للناظروأقرب للسلامة من الوقوع في الخطأ " [٣١] .

ويشير إلى انتهاء الربع بذكر آخر كلمة منهُ مع ذكر حُكم الوقف عليها وبيان هل هـي من الفواصل أم لا ، ويسير في تعيين أوائل الأحزاب والأنصاف والأرباع على المتفق عليه أو المشهور،وفي ذلك يقول: " وقد وقع للناس في تعيين أوائل الأحزاب والأنصاف والأرباع خلاف ولا أمشي إلاّ على المتفـق عليه أو المشهـور مع ذكـر غيره تتميماً للفائدة " [٣٢] .

وأما وقف حمزة وهشام على الهمز فيصفهُ الصفاقسي بأنهُ من أصعب الأبـواب ، ولقد إلتزم بذكر وقف حمزة وهشام في ما يجوز الوقف عليه فقال : " ولذا لا أترك مما يجوز الوقف عليه شيئاً إلاّ إذا تكرر وصار معلوماً فأتركهُ طلباً للإختصار " [٣٣] .

([٢٨]) غيث النفع : ٩ .

([٢٩]) م . ن : ٩ .

([٣٠]) م . ن : ٩ .

([٣١]) م . ن : ٩ .

([٣٢]) م . ن : ٩ .

([٣٣]) م . ن : ٩ .

وبعد فراغهِ مما يحتاج إليهِ في الربع أصلاً وفرشاً يقول : " الممال " ويذكر فيه ما في الربع من الإمالات ويضم كل نظير إلى نظيرهِ ، وما كان لهُ حكم خاص بينه كإمالة رؤوس آي السور الإحدى عشرة [٣٤] سورة،وهو يذكر أن كثيراً من العلماء أفردوا باب الأُمالة بالتأليف ولكن أسلوبه في غيث النفع أجمع وأنفع فيقول : " وهذا الطريق الغريب والأسلوب العجيب الذي ألهمني الله إليه . مع فرط إختصاره هو أكثر مما ألفوه جمعاً وأقرب نفعاً ، ويقعُ معه إن شاءَ الله الأمن من الخطأ ولو لمن له أدنى مَلَكَة إذ ما من لفظ في القرآن ممال إلاّ وهو مذكور في موضعٍ مع نظائرهِ في الربع معزواً لقارئهِ .. ومن لم نذكر لهُ الأُمالة فلهُ الفتح " [٣٥] .

وقد اتخذ له مصطلحات للإختصار ، فإذا اتفق ورش وحمزة والكسائي أشار إليهم بقوله : (لهم) ، وإذا اتفق ورش وأبو عمرو البصري قال : (لهما) ، فإن شاركهم غيرهم في الإمالة عطفه بإسمه ، ويبين أن كل واحد على أصلِهِ في الإمالة فمنهم من إمالته صغرى ومنهم من إمالتهُ كبرى كما هو معروف عند علماء القراءات .

وإذا فرغ من أحكام الأمالة في الربع يقول : (المدغم) ويذكر ما في الربع من الإدغام الصغير أولاً وهو ادغام الحرفين اللذين أولهما ساكن ثم يرسم الحرف (ك) ويعني بهِ الإدغام الكبير وهو ما كان أول الحرفينِ متحركاً .

وأما ياءات الزوائد فيذكر حُكم كل ياء في موضعها وذلك كما يقول : " أيسر للناظر وأقرب للإتقان " [٣٦] .

فإذا فرغ من السورة ذكر ما فيها من ياءات الاضافة والزوائد وعدد ما فيها من المدغم الكبير ثم الصغير .

ولهُ مصطلحات أيضاً في العدد ، فإذا قال : (مكي) فالمراد بذلك عندهُ علماء مكة كابن كثير (ت ١٢٠ هـ) ، ومجاهد (ت ١٠٤ هـ) ، وإذا قال : (مدني) أراد به علماء المدينة كيزيد بن القعقاع المخزومي (ت١٣٠هـ) ،ونافع بن عبد الرحمن الليثي (ت ١٦٩هـ) ، وإسماعيل بن جعفر (ت١٨٠ هـ) ، فإن وافق يزيد أصحابه قال : (مدني أول) ، وإن انفردوا عنهُ قال : (مدني آخر) .

---

(٣٤) وهي : طه ، والنجم ، والمعارج ، والقيامة ، والنازعات ، وعبس ، والأعلى ، والشمس ، والليل ، والضحى ، والعلق . ينظر غيث النفع : ١٠٤ .

(٣٥) غيث النفع : ٩ .

(٣٦) م . ن : ٩ .

وإذا قال :(بصري) أراد بهِ علماء البصرة كأبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) ، و (شامي) علماء الشام كابن عامر اليحصبي (ت ١١٨ هـ) ، وابن شريح الرعيني (ت ٤٧٦هـ) ، و (كوفي) علماء الكوفة كعبد الله بن حبيب السلمي (ت ٧٤هـ)، وعاصم بن أبي النجود (ت ١٢٩ هـ) ، وحمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٦ هـ) ، وعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٧هـ) ، فإذا اتفق المكي والمدني قال : (حرمي) ، وإذا اتفق البصري والكوفي قال : (عراقي) ،وإذا خالف شريح صاحبهُ قال:(دمشقي)، وإذا إنفرد عنهما قال : (حمصي) .

أما في القرّاء فإذا قال (الحرميان) أراد نافعاً المدني إمام المدينة ، وابن كثير المكي إمام مكة . وإذا قال:(الأبنان) فالمراد ابن كثير المكي وابن عامر الشامي ، وإذا قال : (الأخوان) أراد حمزة والكسائي الكوفيين ،وإذا انفرد الكسائي قال :(علي) ، وإذا قال : (النحويان) فالمراد الكسائي والبصري ، وإذا قال : (الكوفيون) فالمراد (الأخوان) حمزة والكسائي وعاصم . وإذا أطلق (الدوري) فيعني بذلك روايته عن أبي عمرو البصري ، وإذا قيدُه (دوري علي) فالمراد روايتهُ عن الكسائي إلاّ إذا كان معطوفاً على البصري فلا يقيدُ لأمن اللبس .

ومن مصطلحاته أنهُ إذا ذكر ضمير المفرد الغائب سواء أكان بارزاً مثل (هو ، وكلامه) أو مستتراً مثل (ذكرَ ، وقال) أراد بهِ الإمام الشاطبي صاحب منظومة الشاطبية .

وإذا قال (شيخنا) بالمراد به العلامة محمد بن محمد الأفراني المغربي السوسي ، وإذا قال (المحقق) فالمراد به الإمام العلامة محقق علم القراءات أبو الخير محمد بن الجزري . وإذا قال (شيخ شيخنا) فالمراد به الإمام عبد الرحمن القاضي المغربي (ت ١٠٨٢ هـ) [٣٧] .

وهذا المنهج الذي بيَنه الصفاقسي في مقدمة كتابهِ وذكر فيه مصطلحاته لابد من معرفتهِ لمن أراد الإنتفاع بـ " **غيث النفع** " وإلاّ صعب عليه فهم عباراته وفك ألفاظهِ .

([٣٧]) ينظر : غيث النفع : ١٠ ــ ١١ .

مصـــادرهُ

إن المتأمل في كتاب الصفاقسي " **غيث النفع** " ليجده يذكر جملة مـــن الأعلام الـــذين يعدّون مصادر يستقي منها ما يحتاج إليه مـــن نقـــولٍ شـــتّى مســـتدلاً أو مناقشـــاً او مرجحاً،وقد يذكرهم لوحدهم أو يذكرهـــم بأسمائهم وأسماء كتبهم وهـــم في الغالـــب من علماء القراءات وفيهم المفسّر واللغوي والنحوي وغيرهم ومنهم حسب سنّي وفياتهم

أبو عبيـــدة (ت ٢١٠ هـــ)

هو معمر بن المثنى التميمي البصري المنشأ ، والبغدادي الدار والوفاة ، الفقيه اللغـــوي الأخباري[٣٨] .

ورد أسم أبي عبيدة في " **غيث النفع** " غندما أجازَ الصفاقسي الجمع بين الساكنين في قراءة ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾[البقرة : ١٨٥] بإدغام الراء، فنقل قول أبي عبيدة فقال: (واختارهُ جماعة من أئمة اللغـــة منهم أبو عبيـــدة وناهيك بـــهِ وقال : هـــو لغة النبي (صلى الله عليه و سلم) فيما يروى عنهُ (نعما) بإسكان العين وتشديد الميم:" نِعمّـــأ المال الصالح للرجل الصالح ") [٣٩] . فـــدل قول الصفاقسي بذلك أن لأبِـــي عبيـــدة مكانة عندهُ تغني في هذا الموضع عن النقل عن غيرهِ .

مكي القيسي (ت ٤٣٧ هـــ)

هو مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي ، مقرئ وعـــالم بالتفســـير والعربية [٤٠] .

نقل الصفاقسي قول مكي في شروط القراءة الصحيحة ، فقال : " وقال الشيخ أبو محمد مكي: القراءة الصحيحة ما صحَّ سندها إلى النبي(ﷺ) وساغ وجهها في العربية ووافقت خط المصحف " [٤١] . فهو يصفه بالشيخ ويذكره باسمهِ وكنيتهِ

---

(٣٨) ينظر : إنباه الرواة على انباه النحاة ، جلال الدين القفطي : ٣ / ٢٧٦ ؛ وهدية العارفين : ٢ / ٤٦٦ .

(٣٩) غيث النفع : ٣٣ .

(٤٠) ينظر : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي : ٢ / ٢٩٨؛ وإنباه الرواة : ٣ / ٣١٣ .

(٤١) غيث النفع : ٥ .

أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ)

هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني ، ويقال لهُ الصيرفي ، أحد حفّاظ الحديث ، ومن الأئمة في علم القرآن وروايتهِ وتفسيرهِ [٤٢] .

وللداني نصيب وافر في كتاب الغيث يدل على اهتمام الصفاقسي بالنقل عنهُ والإعتداد بأقوالهِ من ذلك قوله في معنى الأحرف السبعة : " فقد قال الداني : الأَحرف الأوجه ، أي أن القرآن على سبعة أوجه من اللغات لأن الأحرف جمع في القليل كفلس وأفلس ، والحرف قد يراد بهِ الوجه بدليل قوله ﷻ : ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ [الحج : ١١] فالمراد بالحرف الوجه أي على النعمة والخير وإجابة السؤال والعافية ... " [٤٣] .

وفي مسألة الجهر بالإستعاذة فقد أطلقها الداني ، وقد نقل الصفاقسي رأيهُ بذلك فقال : " وأما الجهر بها ــ أي الإستعاذة ــ فقال الداني : لا أعلم خلافاً بين أهل الأداء في الجهر بها عند افتتاح القرآن وعند الإبتداء برؤوس الآي أو غيرها في مذاهب الجماعة اتباعاً للنص واقتداءً بالسنة ... " [٤٤] .

الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري فخر الدين الرازي ، الإمام المفسر أوحد زمانهُ من المعقول والمنقول وعلوم الأوائل [٤٥] .

لقد ذكر الصفاقسي في أحد المواضع أن القراءة لاتتبع العربية بل العكس ، وكان للرازي قولٌ في ذلك وقد نقله الصفاقسي فقال : " وقال الإمام الفخر ما معناه : أنا شديد العجبمن النحويين إذا وجد أحدهم بيتاً من الشعر ولو كان قائلهُ مجهولاً يجعلهُ دليلاً على صحة القراءة وخرج بهِ ،ولو جعل ورود القراءة دليلاً على صحتهِ كان أولى" [٤٦]

([٤٢]) ينظر : غاية النهاية في طبقات القرّاء ، ابن الجزري : ١ / ٥٠٣ .

([٤٣]) غيث النفع : ٤ .

([٤٤]) م . ن : ١١ .

([٤٥]) ينظر : البداية والنهاية ، ابن كثير : ١٣ / ٥٥ ؛ وطبقات الشافعية الكبرى ، ابن تقي الدين السبكي : ٥ / ٣٣ .

([٤٦]) غيث النفع : ٣٣ .

أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ)

هو أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغـدادي ، عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب [٤٧] .

لقد اختلف المفسرون في معنى كلمة (هيت) التي وردت في قوله ﷻ : ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف : ٢٣] ، وكان من ضمن الأقوال التي وردت قول العكبري وقـد نقله الصفاقسي بقوله : " ويحتمل كما قال أبو البقاء إنها لغة في الكلمة التي هـي إسـم فعل بمعنى هلم وليست هي فعلاً ولا التاء فيها ضمير تكلم ولا خطاب " [٤٨] .

السخاوي (ت ٦٤٣ هـ) : هو علم الدين أبو محمد علي بن محمد بن عبد الصـمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي ، عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير [٤٩] .

من أقوال السخاويفي كتاب الغيث ما نقله الصفاقسي في مسألة أجزاء براءة هـل هي كأجزاء السور أم لا فقال : " إختلف المتأخرون في أجزاء براءة هل هي كـأجزاء سائر السور أم لا ؟ فقال السخاوي : هي كهي وجوَّز البسملة فيها " [٥٠]

الفاسي (ت ٦٥٦ هـ)

هو جمال الدين محمد بن يوسف ، أبو عبد الله الفاسي ، عـالم بـالقراءات [٥١] . نقـل الصفاقسي قول الفاسي في سبب تسمية حروف القلقلة بهذا الأسم فقال : " وقال أبو عبد الله الفاسي : وإنما وصف بذلك لأنها إذا وقف عليها تقلقل اللسان بها حتى يُسمع لهُ نبرة قوية " [٥٢] .

ونقل عن الفاسي أيضا معنى كلمة (هيت) الوارد في قوله ﷻ : ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف : ٢٣] ، فقال الصفاقسي : " ويحتمل من التأويل وجوهاً ــ أي هيت ــ منها ما ذكره أبو عبد الله محمد الفاسي ،ونقلهُ المحقق وآرتضاهُ أن المعنى مهيـأ لـي

([٤٧]) ينظر : بغية الوعاة : ٢ / ٣٨ ؛ وانباه الرواة : ٢ / ١١٦ .

([٤٨]) غيث النفع : ٨٧ ؛ وينظر : التبيان في إعراب القرآن ، ابو البقاء العكبري : ٢ / ٧٢٨ .

([٤٩]) ينظر : بغية الوعاة : ٢ / ١٩٢ ؛ وانباه الرواة : ٢ / ٣١١ .

([٥٠]) غيث النفع : ١٣ .

([٥١]) ينظر : غاية النهاية : ٢ / ١٢٢ــ ١٢٣ .

([٥٢]) غيث النفع : ٣٠ .

أمرك لأنها ما كانت تقدر على الخلوة به في كل وقت ،أو حسنت هيئتك ،ولك على الوجهين بيان أي لك أقول . انتهى " [٥٣] .

ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)

هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني أحد الأئمة في علوم العربية [٥٤] .

ورد اسم إبن مالك في غيث النفع عندما جوَّز الصفاقسي الفصل بين المضاف والمضاف إليه في قوله ﷻ : ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ [الأنعام : ١٣٧] ،حيث قرأ ابن عامر بضم زاي(زين) وكسر يائهِ ورفع لام (قتل) ونصب دال (أولادهم) وخفض همزة (شركائهم) ففصل بين المضاف وهو (قتل) والمضاف إليه وهو (شركائهم) بالمفعول وهو (أولادهم) فقال الصفاقسي : " وأدلة ذلك من الشعر كثيرة ذكرها إمام النحاة أبو عبد الله محمد بن مالك في شرح الكافية عند قوله فيها بعدما ذكر جواز الفصل : وحجتي قراءة ابن عامر وكم لها من عاضدٍ وناصر " [٥٥]

الجعبري (ت ٧٣٢ هـ)

هو أبو إسحق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري ، عالم بالقراءات ومن فقهاء الشافعية ، لهُ نظم ونثر [٥٦] .

نقل الصفاقسي رأي الجعبري في مسألة تركيب القراءات بعضها ببعض فقال : " وقال الجعبري : وهو ممتنع في كلمة وكذا في كلمتين إن تعلقت إحداهما بالأخرى وإلاّ كره "[٥٧]. ونقل عنه أيضاً في كتابه شرح العقيلة رأيه في قطع (أن) عن (ما) في قوله ﷻ : ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾ [الحج :٦٢] . فقال الصفاقسي: " وقال الجعبري في شرح العقيلة اتفقت عليه المصاحف " [٥٨] .

([٥٣]) غيث النفع : ٨٧ ؛ وينظر : النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري : ٢ / ٢٩٤ .

([٥٤]) ينظر : غاية النهاية : ٢ / ١٨٠ ؛ وبغية الوعاة : ١ / ١٣٠ ؛ وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ابن العماد الحنبلي : ٥ / ٣٣٩ .

([٥٥]) غيث النفع : ٦٣ ؛ وينظر : شرح الكافية الشافية ، ابن مالك : ٢ / ٩٧٩ .

([٥٦]) ينظر : غاية النهاية : ٢١/١ ؛ والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ابن حجر العسقلاني : ١ /٥١ ؛
وطبقات الشافعية : ٦ / ٨٢ .

([٥٧]) غيث النفع : ١٥ .

([٥٨]) غيث النفع : ١١١ .

أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ)

هو أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات [٥٩] .

نقل الصفاقسي عن أبي حيان وجهاً إعرابياً في قوله ﷻ : ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ [سبأ : ١٤] ، فقال : " ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ منصوب للجميع مفعولاً ثانياً ليرى ،وهو فصل، وحكى أبو حيان أن بعضهم قرأ بالرفع على المبتدأ والخبر ، ونقل عن الجرمي أنها لغة تميم ، فأنهم يجعلون ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ أهـ " [٦٠] .

الفيروزأبادي (ت ٨١٧ هـ)

هو أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن عمر مجد الدين الشيرازي الفيروزأبادي ، من أئمة اللغة والأدب [٦١] .

ومما ورد في كتاب (**غيث النفع**) من أقوال الفيروزأبادي ما نقله الصفاقسي عنهُ عن معنى الإجاص فقال : " قال في القاموس : الإجاص بالكسر مشدد ثمر معروف دخيل،لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة،الواحدة بهاء ولا تقل إنجاص او لغيه "[٦٢].

إبن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)

هو أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف شمس الدين العمري الشيرازي الشافعي الشهير بـ (ابن الجزري) شيخ الإقراء في زمانهِ ، ومن حفاظ الحديث [٦٣] .

يُعد ابن الجزري من أهم وأكثر المصادر التي اعتمد عليها الصفاقسي ، فلا تكاد تخلو صفحات كتاب "**غيث النفع** " من اسمهِ،وسبب ذلك أن الصفاقسي قد تتبعه في كثير من المواضع فوجدهُ في غاية من الصدق والضبط والإتقان [٦٤] . ويرمز له الصفاقسي بـ (المحقق) .

([٥٩]) ينظر : غاية النهاية : ٢ / ٢٨٥ ؛ وشذرات الذهب : ٦ / ١٤٥ .

([٦٠]) غيث النفع : ١٣٢ ؛ وينظر : البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي : ٨ / ٤٩ .

([٦١]) ينظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، شمس الدين السخاوي : ١٠ / ٧٩ .

([٦٢]) غيث النفع : ١٠٩ ؛ وينظر : القاموس المحيط ، الفيروزأبادي : ٢ / ٢٩٤ .

([٦٣]) ينظر : غاية النهاية : ٢ / ٢٤٧ .

([٦٤]) ينظر : غيث النفع : ١١ .

فمن المواضع التي نقل فيها الصفاقسي عن ابن الجزري هو قوله في جواز البسملة في سورة براءة فقال الصفاقسي : " وقال المحقق : الصواب أن يقال أن مـن ذهب إلى ترك البسملة في أوسـاط غير براءة لا إشكـال في تركها عنـدهُ في وسط براءة وكذا لا إشكال في تركها فيها عند من ذهب إلى التفصيل إذ البسملة عندهم في وسط السورة تبعاً لأولها ... " [٦٥] .

ونقل الصفاقسي عنه أيضاً أن التقاء الميم مع الباء في قوله ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة : ١١٣] ليس إدغاماً وإنما هو اخفاء فقال : " جرى في كلامنـا عدّ يحكم بينهم في المدغم تبعاً لهم ،وليس هو ادغاماً حقيقة، إنما هو إخفاء مع غنة كما ذكره المحقق ، ونصُه والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها تخفيفـاً لتوالي الحركـات فتخفـى إذ ذاك بغنة " [٦٦] .

النويري (ت ٨٥٧ هـ) : هو أبو القاسم محمد بن محمد محي الدين النويري ، فقيه مالكي عالم بالقراءات [٦٧] .

نقل الصفاقسي عن النويري قوله في حكم القراءة بالشاذ في شرح طيبة النشـر فقال : " وأما ما حكم القراءة بالشاذ فقـال الشيخ أبو القاسم العقيلي المعروف بالنويري المالكي في شرح طيبة النشر : إعلم أن الذي استقرت عليه المذاهب وآراء العلماء أنـه إن قرأ بالشواذ غير معتقد أنه قرآن ولا موهم أحداً ذلك،بل لما فيها من الأحكام الشرعية عند من يحتج بها أو الأدبية ، فلا كلام في جواز قراءتها ،وعلى هذا يحمل حال كل من قرأ بها من المتقدمين ، وكذلك أيضاً يجوز تدوينها في الكتب والتكلم على ما فيها ، وإن قرأها باعتقاد قرآنيتها أو بإيهام قرآنيتها حرم ذلك ... " [٦٨] .

وللنويري رأي في حكم الصلاة بالشاذ ، وقد نقله الصفاقسي فقال : " وأما حكـم الصلاة بالشاذ فقال في المدونة : ومن صلى خلف من يقرأ بما يذكر من قـراءة ابـن مسعود (رضي الله عنه) فليخرج وليتركه ، فإن صلى خلفهُ عاد أبداً " [٦٩]

([٦٥]) غيث النفع : ١٣ ؛ وينظر : النشر : ١ / ٢٦٦ .

([٦٦]) غيث النفع : ٢٩ ؛ وينظر : النشر : ١ / ٢٩٤ .

([٦٧]) ينظر : الضوء اللامع : ٩ / ٢٤٦ ــ ٢٤٧ .

([٦٨]) غيث النفع : ٥ .

([٦٩]) م . ن : ٥ .

الجلال السيوطي (ت ٩١١ هـ)

هو جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطيإمام حافظ مؤرخ أديب [٧٠] .

عندما جوَّز الصفاقسي الفصل بين المضاف والمضاف إليهِ إستدل بقول السيوطي تبعاً لما ورد في كتابيه جمع الجوامع وشرحِهِ هُمع الهوامع فقال: " قال الحافظ السيوطي في جمع الجوامع لهُ : مسألة لا يفصل بين المتضايفين اختياراً إلاّ بمفعولهِ وظرفهِ على الصحيح ، وجوَّزه الكوفيون مطلقاً . قال في شرحه همع الهوامع " وحسنُه كون الفاصل فضلة يصلح بذلك لعدم الاعتداد ، وكونه غير أجنبي من المضاف ، أي لأنه معمولُ ومقدر التأخير أي لأن المضاف إليهِ فاعل في المعنى ، انتهى مع زيادة شيء للإيضاح " [٧١] .

واستدل الصفاقسي بقول السيوطي في جواز الإِحتجاج بالقراءة سواء أكان متواترة أم أُحادية أم شاذة فقال: "وقال العلامة السيوطي رحمه الله في كتابهِ الاقتراح في أصول النحو : فكل ما ورد أنهُ قرئ به جاز الاحتجاج بهِ في العربية ، سواء أكان متواتراً أم آحاداً أم شاذاً ، ثم قال : وكان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم وحمزة وابن عامر قراءات بعيدة في العربية وينسبونهم إلى اللحن وهم مخطئون في ذلك ، فإن قراءتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا طعن فيها ، وثبوت ذلك دليل على جوازهفي العربية ، وقد ردَّ المتأخرون منهم إبن مالك على من عاب عليهم ، بأبلغ رد واختار ما وردت به قراءتهم في العربية وإن منعه الأكثرون أهـ " [٧٢] .

القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ)

وهو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلانيالقتيبي المصري ، من علماء الحديث [٧٣] .

للقسطلاني قول في مسألة تركيب القراءات بعضها ببعض ، وقد نقله الصفاقسي فقال : " وقال القسطلاني : وأما كثرة الوجوه التي يقرأ بها بين السورتين بحيث بلغت الألوف فإنما ذلك عند المتأخرين دون المتقدمين لأنهم كانوا يقرؤون القراءات طريقاً

---

(٧٠) ينظر : شذرات الذهب : ٨ / ٥١ .

(٧١) غيث النفع : ٦٣ ؛ وينظر : شرح هُمع الهوامع على جمع الجوامع : ٢ / ٥٢ .

(٧٢) غيث النفع : ٣٣ ؛ وينظر : الأقتراح في أصول النحو ، جلال الدين السيوطي : ١٤ ــ ١٥ .

(٧٣) ينظر : الضوء اللامع : ٢ / ١٠٣ .

طريقاً فلا يقع لهم إلاّ القليل من الأوجه ، وأما المتأخرون فقرؤها رواية رواية بل قراءة قراءة بل أكثر حتى صـــاروا يقرؤون الختمـــة الواحدة للسبعة أو العشرة فتشعبّت معهم الطرق وكثرت الأوجه " [٧٤] .

([٧٤]) غيث النفع : ١٥ .

الفصل الثاني

القراءات القرآنية و التوجيه

و يحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : القراءات القرآنية و شرط القراءة بها

المبحث الثاني : التوجيه تعريفه و أهميته

المبحث الأول :القــراءات و شرط القراءة بها

ذكر العلماء أن القراءات القرآنيةهي : " اختلاف الفاظ الــوحي ــ المــذكور ــ فــي الحروف وكيفيتها من تحقيق وتشديد وغيرها " [٧٥] ، وقيل أيضاً بأنــهُ : " علم بكيفيــة اداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة " [٧٦] .

وأهم شرط في القراءة النقل والسماع ، وهذا ما ذكره الداني (ت ٤٤٤ هــ) حين قال: " وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها " [٧٧] .وقال ابن الجزري : " وأن يحذر ــ القارئ ــ الإقراء بما يحسن في رأيه دون نقل ، أو وجه إعراب أو لغة دون رواية " [٧٨] .

وتبعهم في ذلك الدمياطي (ت ١١١٧ هــ) حين عرّف القراءات بقوله : " علم يعلــم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله ــ تعالى ــ واختلافهم في الحــذف والإثبــات والتحريــك والتسكيــن والفصل والوصــل وغير ذلــك من هيئة النطق والإبــدال وغيره من حيث السماع " [٧٩] . وعلى قارئ القرآن أن لا يخالف هذه الأصول ، لأن القراءة كمــا ورد عن عمر بن الخطاب وزيدبن ثابت وغيرهم (رضي الله عنهم) سُنة متبعة تلقاهــا الخلــف عــن السلف عن رسول الله (ﷺ) بالسند المتصل فلا تخالف[٨٠] .

([٧٥]) البرهان : ١ / ٣٩٥ .

([٧٦]) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ابن الجزري : ٣ .

([٧٧]) النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري : ١ / ١٠ ــ ١٢١ ؛ والإتقان : ١ / ٢٩٥ .

([٧٨]) منجد المقرئين : ٤ ــ ٥ .

([٧٩]) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر ، الدمياطي : ٥ .

([٨٠]) ينظر : الكتاب ، سيبويه : ١ / ١٤٨ ؛ والنشر : ١ / ١٧ ؛ والقراءات القرآنية وعلاقتهــا بالأصــوات واللهجات ،محمد حسان الطيان ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد (٢) ، الجزئ (٢) :٢٦٧ .

أنواع القراءات و أركان القراءة الصحيحة

تواتر عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : ((**إن هذا القرآن أنزل على سبعة احرف كُلها شافٍ كافٍ**)) [٨١] .

يُعدُّ هذا الحديث إجازة للمسلمين بقراءة القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ ، وذلك تيسيراً على الأمة الإسلامية . لذلك فقد اختلفت قراءات الصحابة والتابعين ، والذي نريد التنبيه عليه في هذا البحث هو أنّ القراءات القرآنية على إختلافها ترجع إلى حرف واحد أو ما احتملهُ رسم المصحف من أحرف كما ذكر ذلك الطبري(ت٣١٠هـ) ونقله عنهُ مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ) [٨٢] .

فلما كثرت القراءات القرآنية وضع العلماء للقراءة الصحيحة ضوابط هي : الرواية أولاً،وموافقة خط المصحف ثانياً ، وموافقة القراءة لوجه في العربية ثالثاً . هذا ما ذكره مكي عن أركان القراءة الصحيحة بأن ينقل عن الثقات إلى النبي (ﷺ) ، ويكون وجهها في العربية شائعاً ، ويكون موافقاً لخط المصحف[٨٣] . وذكر أيضاً أنهُ إذا توافرت هذه الأركان في القراءة فإنها صحيحة يُقرأ بها وإن كانت عمّن هو من غير السبعة [٨٤] . ولابد لهذه القرءات أن يكون لها قراءٌ اشتهروا بالضبط والإتقّان والأمانة ، وبناءً على ذلك اختار ابن مجاهد سبعة قراء بعد أن أجمع أهل الأمصار عليهم ذكرهم في كتابه (السبعة في القراءات) وهم :

١ ــ عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي (ت ١١٨ هـ)[٨٥] .

٢ ــ عبد الله بن كثير المكي (ت ١٢٠ هـ) [٨٦] .

٣ ــ عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٧ هـ) [٨٧] .

---

(٨١) صحيح البخاري ، البخاري : ٣ / ٢٢٦ .

(٨٢) ينظر : القراءات عند مكي بن أبي طالب القيسي ، عبد الستار فاضل ، مجلة آداب الرافدين ،العدد٧٠ : ١٩٨ ــ ١٩٩ ؛ والتوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري ، عبد الله سليمان أديب : ١١ ، رسالة ماجستير .

(٨٣) ينظر : القراءات عند مكي : ٢٠١ .

(٨٤) ينظر : القراءات عند مكي : ٢٠١ .

(٨٥) ينظر : غاية النهاية في طبقات القرّاء ، ابن الجزري : ١ / ٤٢٣ ــ ٤٢٥ .

(٨٦) ينظر : م . ن : ١ / ٤٤٣ ــ ٤٤٥ .

(٨٧) ينظر : م . ن : ١ / ٣٤٦ ــ ٣٤٩ .

٤ ــ أبو عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤ هـ) [٨٨] .

٥ ــ حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت ١٥٦ هـ)[٨٩] .

٦ ــ نافع بن أبي نعيم الليثي المدني (ت ١٦٩ هـ) [٩٠] .

٧ ــ علي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت ١٨٩ هـ) [٩١] .

وألحق ابن الجزري [٩٢] بهؤلاء القرّاء ثلاثة آخرين وهم :

٨ ــ يزيد بن القطاع المدني (ت ١٣٠ هـ) [٩٣] .

٩ ــ يعقوب بن اسحق الحضرمي (ت ٢٠٥ هـ) [٩٤] .

١٠ ــ خلف بن هشام البزاز (ت ٢٢٩ هـ) [٩٥] .

وبناءً على أركان القراءة فقد قسّم مكيٌ ما روي من القراءات على ثلاثة أقساموقد نقلها عنه ابن الجزري [٩٦] : " قسم يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهن أن ينقل عن الثقات عن النبي صلى الله عليه و سلم ، ويكون وجههُ في العربية التي نزل بها القرآن سائغاً ويكون موافقاً لخط المصحف... والقسم الثاني : ما صحّ نقلهُ عنه الأحاد وصحّ وجههُ في العربية وخالف لفظهُ خط المصحف فهذا يُقبل ولا يُقرأ به ...والثالث : هو ما نقله غير ثقة أو نقلهُ ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف " .

وقسّم القراءات القرآنية إلى ثلاثة أقسام تبعاً لما نقله جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) عن جلال الدين البلقيني ، وهي : المتوترة والأحادية والشاذة [٩٧] .

١ ــ **المتواترة : ونعني بها** : " القراءة المقطوع باتصالها بالنبي صلى الله عليه و سلم سواء تواتر نقلها أم استفاض "[٩٨] . وقال عنها ابن الجزري : " كل قراءة وافقت

---

(٨٨) ينظر : م . ن : ١ / ٢٨٨ ــ ٢٩٢ .

(٨٩) ينظر : م . ن : ١ / ٢٦١ ــ ٢٦٣ .

(٩٠) ينظر : م . ن : ٢ / ٣٣٠ ــ ٣٣٤ .

(٩١) ينظر : م . ن : ١ / ٥٣٥ ــ ٥٤٠ .

(٩٢) ينظر : النشر : ١ / ٩ .

(٩٣) ينظر : غاية النهاية : ٢ / ٣٨٢ ــ ٣٨٤ .

(٩٤) ينظر : م . ن : ٢ / ٣٨٦ ــ ٣٨٩ .

(٩٥) ينظر : م . ن : ٢٧٢ ــ ٢٧٤ .

(٩٦) النشر : ١ / ١٤ .

(٩٧) ينظر : الاتقان : ١ / ٢٥٨ .

(٩٨) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، عبد الهادي الفضلي : ٥٩ .

العربيـــة مطلقاً ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً وتواتر نقلها هذه القـــراءة المتواترة المقطوع بها " [٩٩] .

وهي عند جلال السيوطي : " ما نقله صح لا يمكن تواطؤهم على الكذب عـــن مثلهم إلى منتهاهُ ، وغالب القراءات كذلك " [١٠٠] .

٢ ــ **الأُحادية** :وهي " القراءة الجامعة للأركان الثلاثة ، ولـــم يبالغ نقلها مستوى تفيد معه القطع باتصالها بالنبي (ﷺ) [١٠١] ، وتدخل في الأُحادية القراءات المنسوبة إلـــى الصحابة ، وهي التي استفاض نقلها وتلقتها الأمة بالقبول [١٠٢] . وعرَّفها السيوطي بقوله : " وهو ما صحَّ سندهُ وخالف الرسم أو العربية ، أو لم يشـــتهر الإشـــتهارالمذكور،ولا يقرأ بـــه " [١٠٣] .

٣ ــ **الشاذة** : وهي المخالفة للرســـم العثماني ، والتي لـــم تتلقها الأُمـــة بالقبول لعدم استفاضتها[١٠٤] . وعرَّفها ابن الجزري بقوله : " ما وافق العربية وصح سندهُ وخـــالف الرسم " [١٠٥] . وذكر مكي أن هذا النوع يُقبل ولا يقرأ به لعلتين :

" إحداهما : أنه لم يؤخذ به بإجماع ، وإنما أخذ بأخبار الآحاد ، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر واحد،والعلة الثانية :أنه مخالف لما قد أجمع عليه ،فلا يقطع على مغيبه وصحته ، وما لم يقطع على صحته لايجوز القراءة به ، ولا يكفي من جحده ، ولبئس ما صنع مَنْ جحدَهُ " [١٠٦] .

وذكر السيوطي أن الشاذ هو ما لم يصح سندهُ [١٠٧] ، وهذا يعني أن المقياس في تمييز القراءات الصحيحة من الشاذة هي أركان القراءة الثلاث إلاّ أن ما ذكره الجزري

([٩٩]) منجد المقرئين : ١٥ .

([١٠٠]) الاتقان : ١ / ٢٦٤ .

([١٠١]) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف : ٥٩ .

([١٠٢]) ينظر : منجد المقرئين : ١٦؛ والتوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري :١٣ .

([١٠٣]) الاتقان : ١ / ٢٦٤ .

([١٠٤]) ينظر : القراءات القرآنية تاريخ وتعريف : ٥٨ ــ ٥٩ ؛ والتوجيه اللغـــوي والنحـــوي فـــي تفســـير الزمخشري : ١٣ .

([١٠٥]) منجد المقرئين : ١٦ .

([١٠٦]) النشر : ١ / ١٤ .

([١٠٧]) ينظر : الاتقان ١ : ٢٦٥ .

عن أركان القراءة الصحيحة أدّى إلى التوسع في القراءات السبع إلى عشر حيث قال : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصحَّ سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحل انكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عند الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين " [١٠٨]، وأصبح مفهوم الشاذعند ابن الجزري هو اختلال ركن من هذه الأركان الثلاث حيث قال : " ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة ، أو شاذة ، أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عن أئمة التحقيق من السلف والخلف " [١٠٩].

وكتابُ (**غيث النفع**) الذي هو موضوع البحث و الدراسة خاص بالقراءات السبع المتواترة من طريق الشاطبية والتيسير ، أي طريق الإمام أبي قاسم الشاطبي الذي نظّم كتاب (**التيسير في القراءات السبع**) لأبي عمرو الداني في منظومته المعروفة بـ (**حرز الأماني ووجه التهاني**) وقد أصبح كتاب (**غيث النفع**) هو معتمد كثير من العلماء في القراءات السبع من هذا الطريق ، ومن أوثق الكتب فيه .

([١٠٨]) النشر : ١ / ٩ .

([١٠٩]) م . ن .

المبحث الثاني :التوجيـــــهتعريفه و أهميته

جاء في لسان العرب أن للوجه معانٍ عدة في اللغة وله دلالات متقاربـــة ، فالوجـــه : معروف والجمع وجوهُ ، ووجه كل شيء مستقبلُ ، ووجوه البلـــد : أشـــرافهُ ، ووجـــه الرأي ، أي : هو الرأي نفسهُ ، ووجه الرأس : ما أقبل عليك من الرأس من دون منابت شعر الرأس ، ووجه النهار : أولهُ ، ووجه الكلام : السبيل الذي تقصده به ...وغيـــر ذلك " [١١٠] .

والتوجيه في الاصطلاح : " هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين "[١١١] ، وهذا مـــا كان يقصده الصفاقسي عند توجيهه القراءات ، فكان يذكر للآية الواحدة وجهين أو أكثر في بعض الأحيان ، وهذا الوجه هو تعليل للقراءة .

وقد كان توجيه القراءات موضع عناية العلماء ، فمنهم من ألـــف فـــي توجيـــه القراءات المتواترة ،ومنهم من ألَّف في توجيه القراءات الشاذة وقـــد ذكـــر الزركشـــي (٧٩٤ هـــ) مكانة هذا الفن فقال عن توجيه القراءات المتواترة " وهو فن جليل ، وبهِ تعرف جلالة المعاني وجزالتها ، وقد اعتنى الأئمة به ، وأفردوا فيه كتباً ، منها كتـــاب **(الحجة)** لأبي علي الفارسي (ت٣٣٧هـــ) ، وكتاب (**الكشف**) لمكي (ت٤٣٧هـــ) ، وكتاب (**الهداية**) للمهدوي (ت ٤٤٠ هـــ) ، وكل منها قد اشتمل على فوائد " [١١٢] .

ثم ذكر ان فائدة هذا الفـــن هو: " أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه ،أو مرجحاً ، إلا أنه ينبغي التنبه على شيء ، وهو أنه قد ترجح إحدى القـــراءتين علـــى الأخـــرى وترجيحاً يكاد يسقط القراءة الأخرى ، وهذا غير مرضي، لأن كلتيهما متواتراً " [١١٣] .

وتحتاج معرفة هذا الفن إلى علوم كثيرة من أهمها احتياجه إلى معرفة النحـــو وتقديراته ... كالموقف على قوله : ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا﴾ [الكهف : ١] ثـــم يبـــدأ ﴿قَيِّمًا﴾ ، لئلا يتخيل كونهُ صفة له ، إذ العِوَجُ لا يكون قيماً [١١٤] .

---

(١١٠) ينظر : لسان العرب ، أبن منظور : ١٣ / ٥٥٥ ــ ٥٦٠ .

(١١١) التعريفات ، عبد القاهر الجرجاني : ٣٧ .

(١١٢) البرهان : ١ / ٤١٩ .

(١١٣) م . ن .

(١١٤) ينظر : م . ن : ١ / ٤٢١ .

قال الصفاقسي في توجيه هـذه القراءة : " قرأ حفـص في الوصل بالسكت على الألف المبدلة من التنوين سكتة يسيرة من غير تنفس إشعاراً بأن قيماً ليس متصلاً بعوجاً على أنه نعت لهُ ، بل منصوب بفعل مقدر، أي جعله قيماً أو أنزله فيكون حالاً من الهاء المتصل به ، ويحتمل غير هذا ، والباقون بغير سكت فلهم في تنوينه الإخفاء ، لأجـل قاف قيماً "[١١٥] . أي أن الوقف على (عوجاً) لهُ غاية وهو أن لا يتخيل السامع أنـه صفة لـ (قيماً) ، لأن العوج لا يكون قيماً ، بل هو منصوب بفعل مقدر تقديره: جعله قيماً أو أنزله قيماً ، فـ (قيماً) منصوب على أنه حال من الهاء المتصل بهِ .

ومن العلماء من اهتم بتوجيه القراءة الشاذة ، وفي ذلك قال الزركشـي " وتوجيـه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة، ومن أحسن ما وضع فيه كتاب " المحتسب " لأبي الفتح ــ عثمان بن جني ــ إلاّ أنه لم يُستوف.

وأوسع منه كتاب أبي البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ) ، وقد يستشبع ظاهر الشاذ ، بادئ الرأي ، فيدفعه التأويل ، كقراءة :﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ﴾[الأنعام : ١٤] على بناء الفعل الأول للمفعول دون الثاني ، وتأويل الضمير في ﴿وَهُوَ﴾راجع إلى الولي " [١١٦] .

" وكذلك قوله : ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشـر : ٢٤] بفـتح الواو والراء على أنه اسم مفعول ، وتأويله أنهُ مفعول لاسم الفاعل ، الذي هو البـارئ فأنه يعمل عمل الفعل ، كأنه قال : الذي برأ المصوِّر " [١١٧] .

([١١٥]) غيث النفع : ٩٩ .

([١١٦]) البرهان : ١ / ٤١٧ .

([١١٧]) م . ن .

الفصل الثالث

التوجيه النحوي للقراءات

و يتضمن ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التوجيه النحويللقراءات في الأسماء

المبحث الثاني : التوجيه النحوي للقراءات في الأفعال

المبحث الثالث : التوجيه النحوي للقراءات في الحروف

المبحث الأول

التوجيه النحوي للقراءات فيالأسماء

من توجيه الصفاقسي للقراءات وقوفه عند اختلاف القراءات في حركات الإعراب وتوجيهها توجيهاً نحوياً مبيناً الإعراب الذي يُبنى على قراءات الكلمة سواء أكانت اسماً أم فعلاً أم حرفاً ، وهذا ما سنتناوله في هذا الفصل الذي قسمناه على ثلاثة مباحث ، الأول : في الأسماء ، والثاني : في الأفعال ، والثالث : في الحروف ، فضلاً عن مبحث رابع في ردوده على مطاعن النحويين في قسم من القراءات المتواترة ، ويضم هذا المبحث التوجيه النحوي للأسماء .

١ ــ توجيهقراءة الاسم بالرفع والنصب :

قد تختلف القراءات في رفع اسمٍ ونصبه كما في قراءة (تجارة حاضرة) من قوله ﷻ : ﴿إِلاَّ أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة : ٢٨٢] فقد قرأ عاصم (تجارة حاضرة) بالنصب فيهما ، والباقون بالرفع[١١٨] .

وجه الصفاقسي قراءة النصب على أن (تجارةً) خبر تكون ، و (حاضرة) نعتٌ للمنصوب فقال : " الأول خبر تكون والثاني نعته "[١١٩] ، ووجه قراءة الرفع على جعل (تكون) تامة فقال : " والباقون برفعهما على أن تكون تامة "[١٢٠] ، وقد وافق الصفاقسي في توجيهه كُلاً من الأخفش[١٢١] ، وأبي زرعة[١٢٢] ، والفارسي[١٢٣] ، ومكي[١٢٤] .

---

(١١٨) ينظر : التبصرة : ١٦٦ ؛ والتيسير : ٧١ ؛ وسراج القارئ : ٢٢٠ ؛ والنشر : ٢ / ٣٧٢ ؛ وغيث النفع : ٣٨ .

(١١٩) غيث النفع : ٣٨ .

(١٢٠) م . ن .

(١٢١) ينظر : معاني القرآن : ١ / ١٨٩ ــ ١٩٠ .

(١٢٢) ينظر : حجة القراءات : ١٥١ .

(١٢٣) ينظر : الحجة في علل القراءات السبع : ٢ / ٣٢١ .

(١٢٤) ينظر : الكشف : ١ / ٣٢٢ .

وأضاف علماء اللغة وجهاً آخر في الرفع ، وهو جعل (كان) ناقصة و (تجارة) اسمها ، و (حاضرة) صفة للتجارة ، والجملة الفعلية (تديرونها) خبر كان[١٢٥] . وحجة من قرأ بالنصب عند علماء اللغة والقراءات هي جعل (كان) ناقصة ، واسمها ضمير مستتر جوازاً تقديره (التجارة) ،و(تجارة) خبر تكون ، و(حاضرة)صفة لها ، فيكون التقدير : أن تكمون التجارة تجارةً حاضرةً [١٢٦] ، وهذا ما قصده الصفاقسي .

" والرفع على كل حال أعم ، لأنه يعم من عليه دين أو قرض أو شراء أوغير ذلك " [١٢٧] ، وهو الاختيار عند الطبري (ت ٣١٠ هـ) لإجماع القراء على ذلك [١٢٨] . ومن ذلك قراءة (غير) في قوله ﷻ: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ [النساء : ٩٥] ، فقد قرأ نافع والشامي بنصب (غير) والباقون بالرفع[١٢٩] .

وجه الصفاقسي قراءة النصب على أنهُ " حال من القاعدون "[١٣٠] ، وقراءة الرفع على أنه (بدل منه) [١٣١] .

فحجة من قرأ بالنصب أنه حال من (القاعدون) ، والمعنى : لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون[١٣٢] . وأضاف بعضهم وَجهاً آخر للنصب وهو النصب على الإستثناء [١٣٣] .

---

(١٢٥) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ١ / ١٨٥ ؛ وإعراب القرآن : ١ / ٣٠٠ ؛ والحجة : ١٠٣ ؛ والكشف : ١ / ٣٢٢ .

(١٢٦) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ١ / ١٨٥ ؛ والحجة : ١٠٣ ؛ والكشف : ١ / ٣٢٢ ؛ والبيان في غريب اعراب القرآن : ١ / ١٨٣ .

(١٢٧) الكشف : ١ / ٣٢٢ .

(١٢٨) ينظر : جامع البيان : ٣ / ٨٧ ــ ٨٨ .

(١٢٩) ينظر : التبصرة : ١٨٤ ؛ والتيسير : ٨١ ؛ وسراج القارئ : ٢٤١ ؛ وغيث النفع : ٥٠ .

(١٣٠) غيث النفع : ٥٠ .

(١٣١) م . ن .

(١٣٢) ينظر : حجة القراءات : ٢١١ ؛ ومعاني القراءات : ١٣٢ ؛ ومشكل اعراب القرآن ، مكي القيسي : ١ / ٢٠٦ ؛ تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور : ٥ / ١٧٠ ؛ وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الآلوسي : ٢ / ١٥٩ .

(١٣٣) ينظر : حجة القراءات : ٢١٠ ؛ والحجة : ١٢٦ ؛ والكشف : ١ / ٩٥ ؛ والتبيان : ١ / ٣٨٣ .

وحجة من قرأ بالرفع أنه بدل من (القاعدون) [١٣٤] ، وهناك وجهٌ آخر للرفع وهو أن يكون صفة لـ (القاعدون) ، كقوله ﷻ :﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة : ٧] ، فيكون المعنى : لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر [١٣٥] . والرفع أحب إلى مكي ، فبه قرأ رسول الله (ﷺ) وزيد بن ثابت [١٣٦] .

وفي قوله ﷻ : ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف : ١٦٤] وقف الصفاقسي عند قراءة (معذرة) ، فقد قرأها حفص بالنصب ، والباقون بالرفع[١٣٧] .

وجه الصفاقسي القراءتين بقوله : " قرأ حفص بالنصب مفعولٌ لأجلهِ أو مفعول مطلق ، أي نعظكم للإعتذار ، أو نعتذر إلى الله معذرةً ، والباقون بالرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره عند سيبويه موعظتنا ، وعند أبي عبيد هذه " [١٣٨] .

لم يختلف الصفاقسي في توجيهه مع من سبقه ، فحجة من قرأ بالنصب إما على المصدر فيكون الكلام جواباً كأنه قيل لهم : لِمَ تعظون قوماً الله مُهْلِكُهُم ؟ فأجابوا : نعظهم اعتذاراً إلى ربهم [١٣٩] .

أو أن يكون منصوباً على أنه مفعول لأجله ، فكأنهم قالوا : لِمَ تعِظون ؟ قالوا : معذرةً أي المعذرة إلى ربكم [١٤٠] .

وحجة من قرأ بالرفع : إما أن يكون المراد به : " قالوا : موعظتنا إياهم معذرةٌ ، فتكون خبر ابتداء محذوف " [١٤١] ، " أو أن يضمر قبل ذلك ما يرفعه كقوله ﷻ:

---

(١٣٤) ينظر : إعراب القرآن : ١ / ٤٤٧ ؛ والبيان : ١ / ٢٦٤ ــ ٢٦٥ .

(١٣٥) ينظر : معاني القرآن : ، الفراء : ١ / ٢٨٣ ــ ٢٨٤ ؛ وحجة القراءات : ٢١٠ ؛؛ والتبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر الطوسي :: ٣ / ٣٠٠ ؛ وروح المعهاني : ٢ / ١٥٨ .

(١٣٦) ينظر : الكشف : ١ / ٩٥ .

(١٣٧) ينظر : التبصرة : ٢٠٨؛ والتيسير:٩٤؛ وسراج القارئ :٢٧٣؛ والنشر :٢/ ٢٧٢ ؛ وغيث النفع :٧٠ .

(١٣٨) غيث النفع : ٧٠ .

(١٣٩) غيث النفع .

(١٤٠) ينظر : معاني القرآن : ٢ / ٢٤ .

(١٤١) ينظر : م . ن : ٢ / ٣٥٧ .

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ [النور : ١] يريد : هذه سورةٌ انزلناها " [١٤٢] . والإختيار عند سيبويه الرفع ، لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا من أمر لزمهم اللوم عليه ، ولكن قيل لهم : لِمَ تعظون ؟ قالوا : موعظتنا معذرة [١٤٣] .

ومن التوجيهات النحوية الأخرى في رفع الأسم ونصبه ما جاء في قوله ﷻ : ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ﴾ [هود : ٨١] ، فقد قرأ المكي والبصري (امرأتك) بالرفع والباقون بالنصب [١٤٤] .

وجّه الصفاقسي قراءة الرفع (على البدل) [١٤٥] ، وقراءة النصب (على الإستثناء من بأهلك) [١٤٦] . وقد سبقه في هذا التوجيه الفراء [١٤٧] ، والأخفش [١٤٨] ، والزجاج [١٤٩] ، وآخرون [١٥٠] .

وقد ذكر النحاس أن جماعة ومنهم أبو عبيد قد أنكروا قراءة الرفع ، ونقل قول أبي عبيد فقال : " قال أبو عبيد : ولو كان كذا لكان (ولا يلتفتُ) بالرفع " [١٥١] ، ورد عليه النحاس بقوله : " وهذا الحمل من أبي عبيد ومن غيره على مثل أبي عمرو مع جلالته ومحله من العربية لا يجب أن يكون ، والتأويل له على ما حكى محمد بن يزيد ، قال : هذا كما يقول الرجل لحاجبه ، لا يخرج فلانٌ ، فلفظ النهي لفلانٍ ومعناهُ للمخاطب أي لا تدعهُ يخرج فكذا لا يلتفت منكم أحدٌ إلاّ امرأتك ... " [١٥٢] .

---

(١٤٢) الحجة : ١٦٦ ؛ تفسير ابن كثير : ٣ / ٢٣٩ .

(١٤٣) ينظر : الكتاب / ١ / ٣٢٠ .

(١٤٤) ينظر : التبصرة : ٢٢٥ ؛ والتيسير : ١٠٢ ؛ وسراج القارئ : ٢٩٣ ؛ وغيث النفع : ٨٤٠ .

(١٤٥) غيث النفع : ٨٤ .

(١٤٦) م . ن .

(١٤٧) ينظر : معاني القرآن : ٢ / ٢٤ .

(١٤٨) ينظر : م . ن : ٢ / ٣٥٧ .

(١٤٩) ينظر : إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج : ٣ / ٨٦١ .

(١٥٠) ينظر : الحجة : ١٩٠ ؛ ومشكل اعراب القرآن : ١ / ٣٧١ ؛ وتفسير التبيان : ٦ / ٤٤ ؛ وتفسير ابن كثير : ٣ / ٥٦٧ .

(١٥١) اعراب القرآن : ٢ / ١٠٥ .

(١٥٢) م . ن .

ومثله ما ورد في قراءة (نزّاعة) من قوله ﷻ : ﴿كَلا إِنَّهَا لَظَى ۞ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ [المعارج : ١٥ ــ ١٦] ، فقد قرأ حفص بنصب (نزاعة) والباقون بالرفع[١٥٣] .

وجّه الصفاقسي قراءة حفص بنصب (نزاعة) : " على الحال من الضمير المستكن في لظى " [١٥٤] ، واستدل في ذلك بقول أبي حيان في البحر المحيط ، فقال : " قال في البحر : وصح عملهُ في الحال وإن كان علماً لما فيه من معنى التلظي اهـ فهي جارية مجرى المشتقات كالحارث " [١٥٥] .

وقد تبعه في هذا التوجيه مكي حيث قال: " وحجة من نصب أنه جعلهُ حالاً من (لظى) ، لأنها معرفة ، وهي حال مؤكدة فلذلك أتت حالاً من (لظى) و (لظى) لا تكون إلاّ نزاعة للشوى ، وقد منع ذلك المبرد ، وهو جائز عند غيره ، على ما ذكرنا من التأكيد والعامل في (نزاعة) ما دلّ عليه الكلام من معنى التلظي " [١٥٦] ، وذكر الأزهري وجهين آخرين للنصب هما النصب على الذم ، أو على معنى أنها تتلظى نزاعة ، أي في حال نزوعها للشوى [١٥٧] . وأضاف مكي إلى هذه الوجوه وجهاً آخر ، وهو النصب على إضمار فعل على معنى : أعنيها نزاعةً [١٥٨] .

وأما قراءة الباقين بالرفع فقد وجهها الصفاقسي بقوله : " إما خبر إن ، ولظى بدل من اسمها ، أو لظى خبر ، ونزاعة خبر آخر ، أو خبر مبتدأ محذوف أي هي نزاعة " [١٥٩] .

إن هذه الوجوه لم تَخفَ على علماء اللغةوالقراءات ، وقد أضافوا إلى ذلك وجوهاً أخرى وهي : أن تكون (لظى) خبر (إن) و (نزاعة) بدلاً من (لظى)كأنه

([١٥٣]) ينظر : التبصرة : ٣٥٠ ؛ والتيسير : ١٧٤ ؛ وسراج القارئ : ٣٨٤ ؛ والنشر : ٢ / ٣٩٠ ؛ وغيث النفع : ١٦٦ .

([١٥٤]) غيث النفع : ١٦٦ .

([١٥٥]) غيث النفع : ١٦٦ ؛ وينظر : البحر المحيط : ٨ / ٣٣٤ .

([١٥٦]) الكشف : ٢ / ٣٣٥ .

([١٥٧]) ينظر : معاني القراءات : ٥٠٤ ؛ والجامع لإحكام القرآن ، القرطبي : ١٨ / ١٦٨ ؛ والبحر المحيط : ٨ / ٣٣٤ ؛ والسراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، الخطيب الشربيني : ٤ / ٣٨٣ .

([١٥٨])

([١٥٩]) غيث النفع : ١٦٦

قال : انها نزاعة للشوى[١٦٠] ،أو أن تكون الهاء في (انها) ضمير القصة و(لظى) مبتدأ ، و (نزاعة) خبره ، والجملة الأسمية من المبتدأ والخبر في موضع رفع خبر (إن) والمعنى : أن القصة والخبر للظىً نزاعةٌ للشوى[١٦١] . وأضاف الأزهري إلى ذلك النصب على التكرير كأنه قال : كلا إنها لظى ، إنها نزاعةٌ للشوى[١٦٢] .

وفي قوله ﷻ : ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنْ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور : ٥٨] . قرأ حمزة والكسائي وشعبة (ثلاث) من قوله ﷻ : ﴿ثَلاثُ عَوْرَاتٍ﴾ بالنصب ، والباقون بالرفع[١٦٣] .

وجّه الصفاقسي قراءة الرفع على أنها (خبر مبتدأ محذوف)[١٦٤] ، وهذا ماذهب إليه الفراء[١٦٥] ، وأبو زرعة[١٦٦] ، ومكي[١٦٧] ، والرازي[١٦٨] ، والتقدير عندهم : هذه ثلاثُ عورات[١٦٩] .

وقد ذكر الوجه الأول ابن خالويه[١٧٠] من قبل الصفاقسي ، وذكر الوجه الثاني أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)[١٧١] .

---

(١٦٠) ينظر معاني القرآن ، الفراء : ١٨٥/٣ ؛ ومعاني القرآن ، الأخفش :٥٠٨/٢ ؛ وحجة القراءات :٧٢٣ .

(١٦١) ينظر : حجة القراءات : ٧٢٤ ؛ ومعاني القراءات : ٥٠٥ ؛ والكشف : ٢ / ٣٣٦ ؛ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية : ١٥ / ٩٥ .

(١٦٢) ينظر : معاني القراءات : ٥٠٥ .

(١٦٣) ينظر : التبصرة : ٢٧٤ ؛ وسراج القارئ : ٣٣٧ ، وسراج القارئ : ٣٣٧ ؛ والنشر : ٢ / ٣٣٣ ؛ واتحاف فضلاء البشر : ٣٢٦ ، وغيث للنفع .

(١٦٤) غيث النفع : ١١٥ .

(١٦٥) ينظر : معاني القرآن : ٢ / ٢٦٠ .

(١٦٦) ينظر : حجة القراءات : ٥٠٧ .

(١٦٧) ينظر : الكشاف : ٢ / ١٤٣ .

(١٦٨) ينظر :التفسير الكبير : ٢٤ / ٣١ .

(١٦٩) غيث النفع : ١١٥

(١٧٠) ينظر : الحجة : ٢٦٤ .

(١٧١) ينظر : تفسير التبيان : ٧ / ٥٥٩ ـ ٥٦٠ .

والرفع أحب إلى الفراء ، وهو الاختيار عندهُ لأن المعنى : هذه الخصال وقت العورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهُنَّ فمعها ضمير يرفع الثلاث كأنك قلت : هذه ثلاث خصال كما قال ﷻ :﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾ [النور: ١] أي هذه سورة [١٧٢] .

وجاء في قوله ﷻ :﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ [المسد : ٤] ، قرأ عاصم (حمالة) بالنصب ، والباقون بالرفع[١٧٣] .

ذكر الصفاقسي في توجيهه لقراءة عاصم وجهين من الإعراب ، فقال : " قرأ عاصم بنصب التاء على الذم أو الحال " [١٧٤] ، وهذا ما ذكره علماء اللغة والمفسرون من قبلهِ ، فقراءة النصب إما أن تكون منصوبة على الذم بفعل مضمر تقديره : أذم أو أشتم أو أذكر (حمالة الحطب) ، فجاءت الصفة للذم لا للتخصيص [١٧٥] . وقد استدل الداني على ذلك بقول الشاعر [١٧٦] :

سقوني الخمر ثم تكنفوني عداة الله من كذبٍ وزورِ [١٧٧]

فنصب (عداة الله) على الذم .

أو أن تكون (حمالة الحطب) : " نكرة نوى بها التنوين ، فتكون حالاً لإمرأتهِ فتنتصب بقوله : (سيصلى) " [١٧٨] .

وأما قراءة الرفع فتحتمل وجهين أيضاً وقد ذكرهما الصفاقسي بقوله : " والباقون بالرفع خبر (وامرأته) ، ومبتدأ محذوف ،إن قلنا إن رفع امرأته على الضمير المستكن في (سيصلى) وسوّغه وجود الفصل بالمفعول وصفته " [١٧٩] .

والمعنى في كلام الصفاقسي أن الوجه الأول في حالة الرفع أن تعرب (حمالة) خبراً وتكون (امرأته) مبتدأ ، والثاني أن تعرب حمالة خبراً لمبتدأ محذوف تقديره (هي) وتكون امرأتهُ مرفوعةً عطفاً على ضمير الفاعل بوجود الفصل بالمفعول وهو

([١٧٢]) ينظر معاني القرآن : ٢ / ٢٦٠ .

([١٧٣]) ينظر : التبصرة : ٣٩٢ ؛ والتيسير : ١٨٣ ؛ وسراج القارئ : ٣٩٥ ؛ وغيث النفع : ١٨٧ .

([١٧٤]) غيث النفع : ١٨٧ .

([١٧٥]) ينظر : الكتاب : ٢ / ٧٠ ؛ وكتاب اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، ابن خالويه : ٢٢٥ ؛ والمكتفى في الوقف والإبتداء ، أبو عمرو الداني : ٣٩٨ ؛ وتفسير التبيان : ١٠ / ٤٢٦ .

([١٧٦]) ديوان عروة بن الورد : ٩٠ ؛ وينظر : معجم شواهد العربية : ١ / ١٨٥ .

([١٧٧]) ينظر : المكتفى : ٣٩٨ .

([١٧٨]) معاني القرآن ، الأخفش : ٢ / ٥٤٨ .

([١٧٩]) غيث النفع : ١٨٧ .

" هو رب المشرق "[١٩٨]، وهو الاختيار عند مكي لأن فيه معنى التأكيد والإيجاب[١٩٩]

ومنه ما جاء في قوله ﷻ : ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ [البروج : ١٥] ، فقد قرأ حمزة والكسائي (المجيد) بكسر الدال ، والباقون بالرفع[٢٠٠] .

([١٩٧]) ينظر : إعراب القرآن : ٣ / ٥٣٢ ؛ ومشكل إعراب القرآن : ٢ / ٧٦٨ ؛ والمكتفى : ٣٦٧ ؛ والسراج المستنير : ٤ / ٤١٨ .

([١٩٨]) ينظر : إعراب القرآن : ٣ / ٥٣٢ .

([١٩٩]) ينظر : الكشف : ٢ / ٣٤٥ .

([٢٠٠]) ينظر : التبصرة : ٣٧٦ ؛ والتيسير : ١٧٩ ؛ وسراج القارئ : ٣٩١ ؛ وغيث النفع : ١٧٢ ــ ١٧٣

وجّه الصفاقسي قراءة الخفض على أنهُ : " نعت للعرش أو لربك " [٢٠١] ، وقد استبعد بعض النحويين الخفض ، لأن المجيد من صفات الله ﷻ ، وإنما هو نعت للرب في قوله ﷻ : ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج : ١٢] [٢٠٢] ، ومن خفض دلَّ على أنهُ يجوز وصف غير الله بالمجيد حيث قال ﷻ : ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ [البروج : ٢١] ، فلا يبعد أن يصف العرش بأنه مجيد [٢٠٣] .

وأما قراءة الرفع فقد وجهها الصفاقسي بقوله : " خبر بعد خبر " [٢٠٤] ، ويرى الأزهري [٢٠٥] ، ومكي [٢٠٦] ، والطوسي [٢٠٧] أنَّ من رفع جعلهُ نعتاً لذو ، وهو الاختيار عند أكثر القرّاء والمفسرين ، لأن المجيد من صفات التعالي والجلال ، وذلك لا يليق إلاّ بالله وحده ﷻ [٢٠٨] .

٣ ــ توجيه قراءة الاسمبالنصب والخفض :

قد تختلف القراءات في نصب اسم وخفضه ، ويختلف وجه الإعراب عند كل قراءة ، وهذا ما يقف عنده الصفاقسي كما في قراءة (وارجلكم) في قوله ﷻ : ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة : ٦] ، فقد قرأها نافع والكسائي وابن عامر وحفص ويعقوب (وارجلكم) بالنصب ، والباقون بالخفض [٢٠٩] .

وقد وجه الصفاقسي قراءة النصب بقوله : " عطفاً على وجوهكم " [٢١٠] ، ولم يختلف في توجيهه هذا مع النحاة والمفسرين [٢١١] ، فقد أجمعوا على أن (وارجلكم) معطوف على (وجوهكم وأيديكم) .

---

(٢٠١) غيث النفع : ١٧٢ .

(٢٠٢) ينظر : إعراب القرآن : ٣ / ٦٧٠ ؛ ومشكل اعراب القرآن : ٢ / ٨٠٩ ــ ٨١٠ .

(٢٠٣) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٣ / ٢٥٤ ؛ والتفسير المكي : ٣١ / ١٢٤ .

(٢٠٤) غيث النفع : ١٧٢ .

(٢٠٥) ينظر : معاني القراءات : ٥٣٨ .

(٢٠٦) ينظر : مشكل اعراب القرآن : ٢ / ٨٣٠ .

(٢٠٧) ينظر : تفسير التبيان : ١٠ / ٣١٩ .

(٢٠٨) ينظر : مشكل اعراب القرآن : ٢ / ٨٣ ؛ والبيان : ٢ / ٥٠٥ ..

(٢٠٩) ينظر : السبعة : ٢٤٢ ؛ والتبصرة : ١٨٦ ؛ والتيسير : ٨٢ ؛ وغيث النفع : ٥٤ ؛ ومعجم القراءات : ٢ / ١٩٥ .

(٢١٠) غيث النفع : ٥٤ .

إلاّ أن الخلاف كان في قراءة الخفض ، وقد وجهها الصفاقسي على أنها : " عطفاً على برؤوسكم " [٢١٢] ، وهذا ما ذهب إليه علماء اللغة[٢١٣] ، فحجة قراءة الخفض عندهم أن (وأرجلكم) معطوف على (برؤوسكم) ، وإضمار ما يوجب الغسل كأنه قال : وأرجلكم غسلاً .

وقد وجّه أبو عبيدة [٢١٤]، والأخفش [٢١٥] ، وأبو زرعة [٢١٦] قراءة الخفض على الجوار، ولكن قيل بأن هذا الوجه بعيدٌ ولا يحمل القرآن عليه لأسبابٍ :

أولها : " لأن ذلك مستعمل في نظم الشعر للإضطرار وفي الأمثال ، والقرآن لايحمل على الضرورة وألفاظ الأمثال " [٢١٧] .

ثانيها : " أن الكسر بالجوار يكون دون حرف العطف " [٢١٨] .

ثالثها : إنّ الكسر إنما يصار إليهِ حيث حصل الأمن من الإلتباس ، وفي الآية الأمن من الالتباس غير حاصل [٢١٩] .

وبعد أن انهى الصفاقسي توجيههُ بيَّن المراد بالمسح في هذه الآية الكريمة فقال : " والمراد بالمسح فيها الغسل " [٢٢٠] ، واستدل في ذلك بكلام العرب ، فقال : " والعرب

---

(٢١١) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٣٠٢/١ ؛ ومعاني القرآن ، الأخفش : ١ / ٢٥٤ ــ ٢٥٥ ؛ واعراب القرآن ، الزجاج : ٣ /٨٥٤ ؛ والحجة : ١٢٩ ؛ ومشكل اعراب القرآن : ١/ ٢١٩ ؛ وتفسير التبيان : ٣ / ٤٥٢ ؛ وزاد المسير في علم التفسير ، ابن الجوزي : ٢ / ٣٠١ ــ ٣٠٢ ؛ وروح المعاني : ٢ / ٢٥٨ ــ ٢٥٩ .

(٢١٢) غيث النفع : ٥٤ .

(٢١٣) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ٣٠١/١ ؛ والكشف : ١ /٤٠٦ ــ ٤٠٧ ؛ وجامع البيان : ٦ / ١٦ ؛ والتبيان : ١ / ٤٢٢ .

(٢١٤) ينظر : مجاز القرآن : ١ / ١٥٥ .

(٢١٥) ينظر : معاني القرآن : ١ / ٢٥٤ ــ ٢٥٥ .

(٢١٦) ينظر : حجة القراءات : ٢٢٢ .

(٢١٧) الحجة : ١٢٩ ، وينظر : التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية عند ابن خالويه : ٢٠٠ .

(٢١٨) التفسير الكبير : ١٦١/١١ ؛ وينظر : روح المعاني : ٢ / ٢٥٨ ؛ والتوجيه اللغوي والنحوي عند ابن خالويه : ٢٠٠ .

(٢١٩) ينظر : البحر المحيط : ٣ / ٤٣٨ ؛ وروح المعاني : ٢ / ٢٥٨ ؛ والتوجيه اللغوي والنحوي عند ابن خالويه : ٢٠٠ .

تقول: تمسحت للصلاة أي توضأت لها ،وقد قال أبو زيد ، أن المسح خفيف الغسل " [٢٢١] وبيَّن الصفاقسي بعد ذلكالحكمة في عطف الأرجل على الممسوح فقال : " والحكمة – والله أعلم – في عطف الأرجل على الممسوح التنبيه على الإقتصاد في صب الماء عليها ، لأن غسل الأرجل مظنة الإسراف ، وهو منهي عنهُ مذموم فاعلهُ " [٢٢٢] .

وقراءة النصب على الاختيار عند الأزهري ، فهي أجود القراءتين لموافقتها الأخبار الصحيحة عن النبي (ﷺ) في غسل الرجلين [٢٢٣] .

وفي قوله ﷻ : ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ [الأعراف : ١٥٠] ، قرأ حمزة والكسائي وشامي وشعبة (ابن أمَّ) بكسر الميم ، والباقون بفتحها [٢٢٤] .

وجّه الصفاقسي قراءة الخفض : " على أن أصله (امي) بإضافته إلى ياء المتكلم ثم حذفت الياء وبقيت الكسرة دالة عليها " [٢٢٥] ، وهذا ما ذهب إليه ابن خالويه من قبله فقال : " إنه أراد (يا ابن أمي) فحذف الياء ، واجتزأ منها بالكسرة لأن النداء باب بني على الحذف واختص به فأتسعوا فيه بالحذف والقلب والإبدال " [٢٢٦] ، والحجة في حذف الياء قوله ﷻ : ﴿وَيَاقَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ﴾ [هود : ٢٩] [٢٢٧] .

ثم وجه الصفاقسي قراءة النصب : " على جعل الاسمين أسماً واحداً وبنيا على الفتح كخمسة عشر " [٢٢٨] ، وقد ذكر الزجاج أنه جاز الفتح في هذا وفي (ابن عم) لكثرة الإستعمال ، فالرجل يقول ذلك لمن لا يعرفه ، فخفضت الكلمتان بأن جُعلتا واحدة

([٢٢٠]) غيث النفع : ٥٤ .

([٢٢١]) م . ن .

([٢٢٢]) م . ن .

([٢٢٣]) ينظر : معاني القراءات : ١٣٩ .

([٢٢٤]) ينظر : التبصرة : ٢-٠٧ ؛ والتيسير : ٩٣ ؛ وسراج القارئ : ٢٧٣ ؛ والنشر : ٢ / ٢٧٢ ؛ وغيث النفع : ٧٠ .

([٢٢٥]) غيث النفع : ٧٠ .

([٢٢٦]) الحجة : ١٦٥ ؛ وينظر : معاني القراءات : ١٩١ .

([٢٢٧]) ينظر : حجة القراءات : ٢٩٧ .

([٢٢٨]) غيث النفع : ٧٠ .

وبنيتا على الفتح ولا يجوز ذلك في غيرهما[٢٢٩] . واتفق الصفاقسي في توجيهه مع أغلب علماء اللغة والمفسرين [٢٣٠] .

وقد ذكر بعضهم وجهاً ثانياً للنصب ، وهو : النصب على حذف الألف المبدلة من ياء الإضافة وآستدلوا في ذلك بقول الشاعر [٢٣١] :

يا بنتَ عمّا لا تلومي واهجعي [٢٣٢]

وقيل بأن هذا بعيد ، لأن الألف عوضمن الياء ، وحذف الياء إنما يكون في النداء وليس (أم) بمنادى [٢٣٣] .

ومثله ما جاء في قوله ﷻ :﴿**يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**﴾ [الحج : ٢٣] ، حيث قرأ نافع وعاصم (ولؤلؤا) بالنصب والباقون بالخفض [٢٣٤] .

وجّه الصفاقسي قراءة النصب على انها منصوبة : " بيؤتون مقدراً أو نسقاً على موضع أساور " [٢٣٥] ، وهذا يعني أن قراءة النصب تحتمل وجهين عند الصفاقسي :

الأول : أن يكون منصوباً بفعل مضمر والتقدير: ويؤتون لؤلؤاً ، إلاّ أن التقدير عند غيره : (يُحلّون) عليه في أول الكلام [٢٣٦] .

الثاني : أن يكون معطوفاً على موضع (أساور) ، والتقدير عند مكي هو : ويُحلَّون فيها أساور من ذهب ولؤلؤاً ، فتكون (من) زائدة [٢٣٧] .

---

(٢٢٩) ينظر : الحجة : ١٦٤ .

(٢٣٠) ينظر : معاني القرآن ، الفراء : ١ / ٣٩٤ ؛ ومعاني القرآن ، الأخفش : ٢ / ٣١٠ ؛ وحجة القراءات : ٢٩٧ ؛ والحجة : ١٦٤ ــ ١٦٥ ؛ ومعاني القراءات : ١٩١ ؛ والكشف : ١ / ٤٧٨ ؛ والكشاف : ٢ / ١١٩ ؛ وزاد المسير : ٣ / ١٦٤ .

(٢٣١) الشاعر هو : **أبو النجم العجلي** ، ينظر : الكتاب : ٢ / ٢١٤ .

(٢٣٢) ينظر : الحجة : ١٦٤ ــ ١٦٥ ؛ وتفسير التبيان : ٤ / ٥٤٧ ؛ والتفسير الكبير : ١٥ / ١٣ ــ ١٤ .

(٢٣٣) ينظر : الحجة : ١٦٥ ؛ والكشف : ١ / ٤٧٨ ؛ والبيان : ١ / ٣٧٥ .

(٢٣٤) ينظر : التبصرة : ٢٦٦ ؛ والتيسير : ١٢٧ ؛ وسراج القارئ : ٣٣٠ ؛ وغيث النفع : ١١٠ .

(٢٣٥) غيث النفع : ١١٠ .

(٢٣٦) ينظر : حجة القراءات : ٤٧٤ ؛ والحجة : ٢٥٢ ؛ ومعاني القراءات : ٣١٥ ؛ واعراب القرآن ، الزجاج : ٢ / ٦٢١ ــ ٦٢٢ .

(٢٣٧) ينظر : الكشف ٢ / ١١٧ ــ ١١٨ .

وأما قراءة الخفض فتوجيهها عند الصفاقسي هو : " عطفاً على (من أساور من ذهب) " [٢٣٨] ، وعلل الصفاقسي ذلك بقولهِ : " لأن لؤلؤ الجنة ــ لا حرمنا الله ومُحبينا منه ــ يتخذ منه الأساور لا كلؤلؤ الدنيا "[٢٣٩].ولم يخالف الصفاقسي في ذلك من سبقه [٢٤٠].

ومثلهُ ما جاء في قراءة (وقيلهِ) من قوله ﷻ : ﴿وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزخرف : ٨٨] ، فقد قرأ عاصم وحمزة (وقيله) بخفض اللام وكسر الهاء والباقون بنصب اللام وضم الهاء [٢٤١] .

وقد وجّه الصفاقسي قراءة الخفض بأنها جاءت " عطفاً على الساعة ، وقيل ان الواو للقسم والجواب محذوف نحو لتنصرن أو لتفعلنَّ بهم ما نشاء " [٢٤٢] . وهذا يعني أن (وقيلهِ) معطوف على (الساعة) قبل آيتين في قوله ﷻ :﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٥] .

وقد ضعّف السيوطي هذا التوجيه وخطأه حيث ذكر في الأمر الرابع من الأمور التي تراعى في إعراب القرآن : " أن يتجنب الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة " [٢٤٣] ، ثم قال : " ومن ثمّ خطّئ من قال في وقيلَه بالجر والنصبُ أنه عطف على لفظ الساعة ومحلها لما بينهما من التباعد ، والصواب أنه قسم أو مصدر قال مقدراً " [٢٤٤] ، فقد رجّح الوجه الثاني عند الصفاقسي وهو كون الواو للقسم .

وأما قراءة النصب ففيها أوجه عند الصفاقسي فقال : " عطفاً على سرهم في قوله ﷻ :﴿نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ [الزخرف : ٨٠] ، أو على مفعول يكتبون المحذوف ، أي يكتبون أقوالهم وأفعالهم وقيلَه ، أو بفعل مضمر أي ويعلم قيلَه " [٢٤٥] .

---

(٢٣٨) غيث النفع : ١١٠ .

(٢٣٩) م . ن .

(٢٤٠) ينظر : الحجة : ٢٥٢ ؛ ومعاني القراءات : ٣١٥ ؛ والكشف : ٢ / ١١٨ ؛ والبيان : ٢ / ١٧٢ .

(٢٤١) ينظر : التبصرة : ٣٢٥ ؛ والتيسير : ١٦٠ ؛ واتحاف فضلاء البشر : ٣٨٧ ؛ وغيث النفع : ١٤٨ .

(٢٤٢) غيث النفع : ١٤٨ .

(٢٤٣) الاتقان : ٢ / ٣١٢ .

(٢٤٤) م . ن .

(٢٤٥) غيث النفع : ١٤٨ .

ومنه قراءة (بالغ أمره) الواردة في قوله ﷻ : ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق : ٣] ، فقد قرأ حفص (بالغ) بلا تنوين وخفض (أمره) ، والباقون بتنوين (بالغ) ونصب (أمره) [٢٦٢] .

وجّه الصفاقسي قراءة حفص : " على الإضافة " [٢٦٣] ، أي أنه جعل (بالغ) مضافاً ، و (أمره) مضافاً إليه ، وتُعد هذه القراءة صحيحة عند الفراء ، فقد قال : " القراء جميعاً على التنوين ، ولو قرئت : بالغ أمرهِ على الاضافة لكان صواباً " [٢٦٤] .

ووجّه الصفاقسي قراءة الباقين " على الاعمال " [٢٦٥] ، وذكر ابن الأنباري أن من قرأ بالتنوين فلأنهُ الأصلُ فقال : " فمن قرأ بالتنوين ، نونهُ على الأصل لأن اسم الفاعل هنا بمعنى الاستقبال ونصب (أمره) " [٢٦٦] .

وتعُدُّ هاتان القراءتان لغتين عند مكي فقد قال عنهما : " وهما لغتان في اثبات التنوين في اسم الفاعل إذا كان بمعنى الإستقبال أو الحال وحذفهِ " [٢٦٧] .

([٢٦٢]) ينظر : التبصرة : ٣٥٣ ؛ والتيسير : ١٧٢ ؛ وسراج القارئ : ٣٨١ ؛ وغيث النفع : ١٦٤ .

([٢٦٣]) غيث النفع : ١٦٤ .

([٢٦٤]) معاني القرآن : ٣ / ١٦٣ .

([٢٦٥]) غيث النفع : ١٦٤ .

([٢٦٦]) البيان : ٢ / ٤٤٤ .

([٢٦٧]) الكشف : ٢ / ٣٢٤ .

المبحث الثاني

التوجيه النحويللقراءاتفيالأفعال

قد تختلف القراءات في فعل من الأفعال من حيث حركة إعرابه أو صيغته بين المضي والأمر ، أو البناء للفاعل والمفعول ، أو التذكير والتأنيث ، وتتنوع تبعاً لذلك التوجيهات النحوية ووجوه الإعراب ، وقد وقف المفسرون ومن ألّفوا في علل القراءات وتوجيهها عند هذه الظاهرة مبينين كل قراءة ، وعند تتبعنا لتوجيهات الصفاقسي وجدناه كثيراً ما يقف عند هذه الأفعال ليبين الوجه النحوي لكل قراءة .

المطلب الأول

توجيهقراءة الأفعال من حيث الحركات

إنّ اختلاف الحركات في قراءات الأفعال غالباً ما يكون في الفعل المضارع لأنه معرب بخلاف الأمر والماضي المبنيين ، فقد يأتي الفعل المضارع مرفوعاً في قراءة ومنصوباً في أخرى أو مجزوماً ، ونجد الصفاقسي يشير إلى إعراب كل حالة من هذه الحالات . ومن ذلك الفعل : (فأطلع) الوارد في قوله ﷻ : ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاهَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ ۞ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾[غافر : ٣٦ ، ٣٧] ، فقد قرأ حفص (فاطلع) بالنصب ، والباقون بالرفع [٢٦٨] .

وقد وجّه الصفاقسي كلتا القراءتين فقال عن قراءة النصب : " قرأ حفص بنصب العين بأن مضمرة بعد الفاء في جواب الأمر وهو ابن ، وقيل في جواب الترجي تشبيهاً بالتمني على المذهب الكوفي " [٢٦٩] . وهو بذلك يوجه رواية حفص توجهين :

([٢٦٨]) ينظر : التبصرة : ٣١٧ ، والتيسير : ١٥٥ ؛ وسراج القارئ : ٣٦٤ ؛ وغيث النفع : ١٤٢ .

([٢٦٩]) غيث النفع : ١٤٢ .

الأول : أن يكون الفعل منصوباً بأن الناصبة المضمرة بعد الفاء في جواب فعل الأمر (ابنِ) وهو من المواضع التي يجب فيها اضمار (أن) حيث وقعت بعد طلب محض وهو الأمر [٢٧٠] ، ويكون المعنى : إن تبن لي اطلع [٢٧١] .

الثاني : أنه وقع في جواب الترجي الذي دل عليه (لعل) تشبيهاً له بـ (ليت) التي هي للتمني على المذهب الكوفي ، فقد أجاز الكوفيون قاطبةً أن يعامل الرجاء معاملة التمني فينصب جوابه المقرون بالفاء كما ينصب جواب التمني [٢٧٢] ، ويكون المعنى : إذا بلغت اطلعت [٢٧٣] .

وهذا التوجيه ذكره ابن خالويه أيضاً فذكر أن رواية حفص عن عاصم " بالنصب لأنه جعل الفاء فيه جواباً للفعل ، فنصب بها تشبيهاً لـ (لعل) بليت لأن (ليت) في التمني أخت لعل في الترجي " [٢٧٤] . ثم قال : " ومثله ما رواه عنه أيضاً — أي حفص عن عاصم — في قوله ﷻ : ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ [عبس : ٤] [٢٧٥] المنصوب بعد لعل في قوله ﷻ : ﴿لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۞ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى﴾ [عبس : ٣ ، ٤] .

وقال مكي: " قوله:﴿فَأَطَّلِعَ إِلَى﴾ قرأ حفص بالنصب على الجواب لـ (لعل) لأنها غير واجبة كالأمرِ والنهي ،والمعنى إذا بلغت كما تقول : لا تقع في الماء فتسبح ، معناه في النصب : إن وقعت في الماء سبحت " [٢٧٦] .

وقد استدل الفرّاء على ذلك بقول الشاعر [٢٧٧] :

عَلَّ صروف الدهرِ أو دولاتها يدلننا اللَّمة من لماتها

فتستريح النفس من زفراتها [٢٧٨] .

فنصب الفعل (تستريح) بعد الفاء في جواب (علَّ) .

---

(٢٧٠) ينظر : شرح ابن عقيل : ٤ / ١١ .

(٢٧١) ينظر : اعراب القرآن : ٣ / ١١ ؛ والتبيان : ٢ / ١١٢٠ ؛ والتفسير الكبير : ٢٧ / ٦٧ ــ ٦٨ .

(٢٧٢) ينظر : شرح ابن عقيل : ٤ / ٢٠ .

(٢٧٣) ينظر : الحجة : ٣١٥ ؛ والكشف : ٢ / ٢٤٤ ؛ والكشاف : ٣ / ٤٢٨ .

(٢٧٤) الحجة : ٣١٥ .

(٢٧٥) م . ن .

(٢٧٦) الكشف : ٢ / ٢٤٤ .

(٢٧٧) ينظر : شرح شواهد المغني ، جلال الدين السيوطي : ١ / ٤٥٤ .

(٢٧٨) ينظر : معاني القرآن : ٣ / ٩ .

وأما قراءة الرفع (فاطلع) على الرفع ، فوجهها الصفاقسي بقوله : " والباقون بالرفع عطفاً على أبلغُ وكلاهما مترجىً " [٢٧٩] ، أي إن الفعل (فاطلع) مرفوع لأنه معطوف على مرفوع وهو (ابلغ) ويكون التقدير : لعلي أبلغ ولعلياطلعُ ، كأنه توقع أمرين على ظنه [٢٨٠] ، فـ (كلاهما مترجىً) أي البلوغ والإطلاع كما ذكر الصفاقسي .

وفي قوله ﷻ : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان : ١٠] ، وردت في الفعل (يجعل) قراءتان ، الأولى : بالرفع وهي قراءة ابن كثير وابن عامر وشعبة ، والثانية : بالجزم وهي قراءة الباقين[٢٨١] .

وقد وجّه الصفاقسي هاتين القراءتين فقال : " قرأ الابنان وشعبة برفع اللام على الإستئناف ، والباقون بالجزم عطفاً على موضع جعل جواب الشرط " [٢٨٢] . فقراءة الرفع وجهها على ان الفعل مستأنف وليس تابعاً لما قبله فيكون مقطوعاً وتقديره: وسيجعل لك في الآخرة قصوراً [٢٨٣] . ويكون ذلك غير متوقف على المشيئة كما ذكر ذلك مكي حيث قال : " بالرفع على الإستئناف والقطع وفيه معنى الحتم ليس بموقوف على المشيئة ، أي : لابد أن يجعل لكل يا محمد قصوراً " [٢٨٤] .

ووجّه قراءة الجزم عند الصفاقسي أنه معطوف على موضع (جعل لك) الذي هو جواب الشرط ، ولا مانع في ذلك من عطف المضارع على الماضي لأن الماضي هنا في معنى الإستقبال ، قال ابن خالويه : " " فالحجة لمن جزم أنه ردهُ على معنى قولهِ (جعل لك) لأنهُ جواب الشرط وإن كان ماضياً فمعناه الإستقبال " [٢٨٥] .

وذكر ابن الأنباري أنه حَسُنَ " أن يُعطف المستقبل على الماضي لفظاً لأنه في معنى الاستقبال " [٢٨٦] ، وعلى هذه القراءة يكون (ويجعل لك قصوراً) داخلاً في

---

(٢٧٩) غيث النفع : ١٤٢ .

(٢٨٠) ينظر : الحجة : ٣١٥ ؛ ومعاني القراءات : ٤٢٧ .

(٢٨١) ينظر : التبصرة : ٢٧٥ ؛ وسراج القارئ : ٣٣٨ ؛ والنشر : ٢ / ٣٣٣ ؛ وغيث النفع : ١١٦ .

(٢٨٢) غيث النفع : ١١٦ .

(٢٨٣) ينظر : حجة القراءات : ٥٠٨ ؛ واعراب القرآن : ٢ / ٤٥٩ ؛ والحجة : ٢٦٤ ؛ والمكتفى : ٢٦٧ .

(٢٨٤) الكشف : ٢ / ١٤٤ .

(٢٨٥) الحجة : ٢٦٤ .

(٢٨٦) البيان : ٢ / ٢٠٢ .

(لاعبين) وفيه بعض الضعف لأن الأول حال من (ولي) وهو نكرة وهذا حال من الهاء والميم وهما معرفة " [٢٩٦] .

وأما توجيه الصفاقسي لقراءة الجزم في (يصدقني) أنه جواب للأمر وهو (فأرسلهُ) فيعني أنه مجزوم في جواب الطلب وهذا ما ذكره أبو زرعة ،فقال : " وقرأ الباقون : (يصدِّقْني) جواباً للمسألة ، أي : ارسلهُ يصدقني " [٢٩٧] .

وهذا التوجيه ذكره ابن خالويه ولكن ليس في هذه الآية وإنما في قوله ﷻ : ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي﴾ [مريم : ٥] ، حيث قال عن قراءة من جزم (يرثني) وهي قراءة أبي عمرو والكسائي : " فالحجة لمن جزم أنه جعلهُ جواباً للأمر لأن معنى الشرط موجود فيه ، يريد فإن تهب لي ولياً يرثني " [٢٩٨] .

المطلب الثاني

توجيه قراءة الأفعال من حيث الصيغ

لا شك أن تنوع القراءات في الأفعال قد يكون باختلاف صيغ هذه الأفعال بين الماضي والأمر ، أو بين التذكير والتأنيث أو بين البناء للفاعل والمفعول ، ولكل حالة توجيهها النحوي الذي نرى الصفاقسي يذكره مبيناً اعراب كل قراءة .

أولاً : توجيه قراءة الأفعال بين المضي والأمر :

تأتي أفعال في القرآن الكريم على أكثر من قراءة ، فتكون بصيغة الماضي في قراءة وبصيغة الأمر في قراءة أخرى ، وهذا ما يوجه به الصفاقسي هذه الصيغ ، فمن هذه الأفعال الفعل (اتخذوا) الوارد في قوله ﷻ : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة : ١٢٥] فقد قرأه نافع والشامي بفتح الخاء والباقون بالكسر [٢٩٩] .

([٢٩٦]) م . ن .

([٢٩٧]) حجة القراءات : ٥٤٦ ؛ وينظر : الكشف : ٢ / ١٧٤ ؛ والتفسير الكبير : ٢٤ / ٢٤٩ .

([٢٩٨]) الحجة : ٢٣٤ ــ ٢٣٥ .

([٢٩٩]) ينظر : النشر : ٢ / ٢٢٢ ؛ وإتحاف فضلاء البشر : ١٤٧ ؛ وغيث النفع : ٣٠ .

قال الصفاقسي : " قرأ نافع والشامي بفتح الخاء فعلاً ماضياً ، والباقون بكسر الخاء على الأمر " [٣٠٠] . فوجه قراءة الخاء على أنه فعل ماضٍ ، فيكون اخباراً بفعلهم كما قال أبو زرعة : " إن هذا اخبار عن ولد ابراهيم ﷺ أنهم اتخذوا مقام إبراهيم مصلى ، وهو مردود إلى قوله : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ " [٣٠١] ، " والتقدير : واذكر يا محمد إذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً ، واذكر إذ اتخذ الناس من مقام إبراهيم مصلى،واذكر إذ عهدنا إلى إبراهيم ،فكله خبر فيه معنى التنبيه والتذكير لما كان فحمل على ما قبله وما بعده الكلام ليتفق ويتطابق فـ (إذ) محذوفة مع كل خبر لدلالة (إذ) الأولى الظاهرة على ذلك " [٣٠٢] .

ووجّه الصفاقسي قراءة كسر الخاء على أنهُ فعل أمر فيكونون قد أمروا بذلك قال ابن خالويه : " فالحجة لمن كسر أنهم أمروا بذلك ودليله قول عُمر: أفلا نتخذه مصلى ؟ فأنزل الله ذلك موافقاً به قوله " [٣٠٣] .

وقال مكي : " وقرأ باقي القرّاء بكسر الخاء على الأمر بأن يتخذ من مقام إبراهيم مصلى وبذلك أتت الروايات عن النبي (ﷺ) ، وروى ان النبي (عليه السلام) أخذ بيد عمر (رضي الله عنه) فلما أتيا المقام قال عمر : هذا مقام أبينا إبراهيم ؟ فقال النبي : نعم ، فقال عمر : " أفلا نتخذه مصلى ؟ فأنزل الله ﷻ : ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ على الأمر بذلك أي افعلوه " [٣٠٤] .

وبهذا نجد أن الصفاقسي قد اكتفى بتوجيه قراءة الفتح على أنه فعل ماضٍ وقراءة الكسر على أنهُ فعل أمر ، ولم يدخل في التفصيل الذي ذكرهُ ابن خالويه ومكي ، ولعل السبب في ذلك أن الصفاقسي ألّف كتابه في أصول القراءات السبع وفرشها من طريق الشاطبية والتيسير ، ويأتي التوجيه في المرتبة الثانية .

وهناك وجه آخر لقراءة الكسر (واتخذوا) ذكره الأخفش ، وهو أنه معطوف على الفعل (اذكروا) ، في قوله ﷻ : ﴿يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي

---

(٣٠٠) غيث النفع : ٣٠ .

(٣٠١) حجة القراءات : ١١٣ .

(٣٠٢) الكشف : ١ / ٢٦٣ .

(٣٠٣) الحجة : ٨٧ .

(٣٠٤) الكشف : ١ / ٢٦٣ ؛ وينظر : الرواية في تفسير ابن كثير : ١ / ١٦٩ .

﴿أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة : ٤٧] ، كأنه يقول : اذكروا نعمتي واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى[٣٠٥] .

ومنه ما جاء في قوله ﷻ : ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنبياء : ٤] ، فقد قرأ الأخوان وحفص (قال) بفتح القاف وألف بعدها وفتح اللام والباقون بضم القاف وحذف الألف وسكون اللام [٣٠٦] .

وجّه الصفاقسي قراءة حفص والأخوين بقوله : " على الخبر " [٣٠٧] . أي أنه جعله فعلاً ماضياً أخبر به عن النبي (ﷺ) أنه قال ذلك وهذا ما ذكره أبو زرعة من قبله حيث قال : " قرأ حمزة والكسائي وحفص : (قال ربي) على الخبر عن النبي (ﷺ) أنه قال للكفار مجيباً عن قيلهم قبلها:﴿هَلْ هَذَا إِلا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ [الأنبياء : ٣] ونزول هذه الآية بعد أن تقدم هذا القول من النبي (ﷺ) لهم " [٣٠٨] .

ثمَّ وجّه الصفاقسي قراءة الباقين بقوله : " على الأمر " [٣٠٩] ، أي أنه جعلهُ من أمر النبي (ﷺ) أن يقول : ربي يعلم القول ، فهو جواب ردّه بقولهم :﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ﴾ [الأنبياء : ٣] [٣١٠] .

ويرى الفرّاء أن القرّاءتين صائبتان ، فقال : " وكل صواب " [٣١١] ، وقال النحاس : " والقراءتان صحيحتان وهما بمنزلة الآيتين ، وفيهما من الفائدة أنه (ﷺ) أُمر ، وأنه قال كما أُمر " [٣١٢] .

---

(٣٠٥) ينظر : معاني القرآن : ١ / ١٤٧ .
(٣٠٦) ينظر : للتبصرة : ٢٦٣ ؛ وسراج القارئ : ٣٢٧ ــ ٣٢٨ ؛ والنشر : ٣٢٣/٢ ؛ وغيث النفع : ١٠٨
(٣٠٧) غيث النفع : ١٠٨ .
(٣٠٨) حجة القراءات : ٤٦٥ .
(٣٠٩) غيث النفع : ١٠٨ .
(٣١٠) ينظر : الحجة : ٢٤٨ ؛ والكشف : ٢ / ١١٠ .
(٣١١) معاني القرآن : ٢ / ١٩٩ .
(٣١٢) اعراب القرآن : ٢ / ٣٦٧ .

المطلب الثالث

توجيه قراءة الأفعال من حيث التذكير والتأنيث

قد ترد قراءات في القـرآن الكريم بصيغة المذكر والمؤنث ، فيقرأ بعض القراء قراءة معينة بصيغة المذكر، ويقـرؤها آخرون بصيغة المؤنـث ، وهـذا مـا أشـار إليـه الصفاقسي عند توجيهه لبعض القراءات ، منها ما ورد في قراءة (يقبل) من قولﷻ : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[البقرة:٤٨]، فقد قرأ المكي والبصري (يقبـل) بالتأنيث،والبـاقون بالتذكير[٣١٣] .

وقد وجّه الصفاقسي القراءة الأولى بقوله : " قرأ المكي والبصري هنا بالتأنيث لتأنيث شفاعة " [٣١٤] ، وهذا ما ذهب إليه مكي من قبله فقال : " وعلة من قرأهُ بالتاء أنه انّث لفظ الشفاعة ، فهو ظاهر التلاوة وبه قرأ الأعرج وابن محيصن وأهل مكة ، وهو الأصل " [٣١٥] .

ووجّـه الصفاقسي قـراءة الباقين بقولـه : " والباقون بالتذكير لأنه غير حقيقي التأنيث " [٣١٦] .

لقد ذكر الصفاقسي في حجة التذكير وجهاً واحداً ، وهو أنه قرأ بالتـذكير لأنـه غير حقيقي التأنيث . وقد أضاف علماء اللغة والقراءات وجوهاً أخرى إلى ذلك مـنهم الأخفش ، حيث قال : " فإنما ذكّر الأسم المؤنث لأن كل مؤنث فرقت بينهُ وبين فعلـه حسن أن تذكر فعلهُ ، إلاّ أن ذلك يقبح في الأنس وما أشبههم مما يعقل ،لأن الذي يعقل أشد استحقاقاً للفعل ، وذلك أنَّ هذا إنما يؤنث ويذكر ليفصل بـين معنيـين والمـوات كالأرض والجدار ليس بينهما معنى كنحو ما بين الرجل والمرأة فكل مالا يعقل يُشـبه بالموات وما يعقل يشبه المرأة والرجل " [٣١٧] . ومثله قوله ﷻ : ﴿لِئَلا يَكُونَ لِلنَّـاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة : ١٥٠] [٣١٨] .

([٣١٣]) ينظر : النشر : ٢ / ٢١٢ ؛ وغيث النفع : ٢٥ .

([٣١٤]) غيث النفع : ٢٥ .

([٣١٥]) الكشف : ١ / ٣٣٨ .

([٣١٦]) غيث النفع : ٢٥ .

([٣١٧]) معاني القرآن : ١ / ٩٠ .

([٣١٨]) ينظر : حجة القراءات : ٩٦ .

وقال أبو زرعة : " وصحة من قرأ بالياء هي أن تأنيث الشفاعة ليست حقيقية فلك في لفظهِ في الفعل التذكير والتأنيث ،تقول : (قد قُبل منك الشفاعة) و(قبلتْ منك) ، وكذلك : ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ﴾ [البقرة :٢٧٥] ،لأن معنى (موعظة)و(وعظ) ، و (شفاعة) و (تشفُّع) واحد ، فلذلك جازَ التذكير والتأنيث على اللفظ والمعنى" (٣١٩)

أما النحاس فقد حَسُنَ تذكير الفعل (يقبل) عندهُ لأنه بمعنى التشفع ، واستدل بقول الشاعر(٣٢٠) :

إنّ السماحَةَ والمروءَةَ ضُمِنا قبراً بِمرْدَ على الطريق الواضحِ(٣٢١) ،

وأضاف ابن خالويه إلى ذلك حجة أخرى وهي : " قول ابن مسعود : إذا اختلفتم في التاء والياء فاجعلوه بالياء " (٣٢٢) .

والتذكير هو الأصل عند مكي حيث قال : " أنه لما كان تأنيث الشفاعة غير حقيقي إذ لا ذكر لها من لفظها ذكّر ، لأن التذكير هو الأصل ، والتأنيث داخل عليه ، أبداً " (٣٢٣) . ثم أضاف إلى ذلك قوله : " أنهُ لما كان الشفاعة والشفيع بمعنى واحد خمل التذكير على الشفيع " (٣٢٤) .

ويُعدُّ هذا النوع من أكثر ما جاء في القرآن الكريم ، ويقرأ أكثره بالتذكير بإجماع من القراء هذا ما ذكره مكي مستدلاً في ذلك بأدلة عديدة فقال : " فإنه أكثر ما جاء في القرآن من هذا النوع أتى مذكراً بإجماع من القرّاء. قال الله ﷻ :﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾[آل عمران : ١٣] ، وقال : ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ [الأنعام :١٥٣] ، وقال :﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ [هود : ٦٧] ، وقال : ﴿لَوْلا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ﴾ [القلم : ٤٩] ، وهو كثير،أتى على التذكير إجماع ،فكان حمل هذا على ما أجمعوا عليه أولى . ويقوي التذكير إجماع القراء على تذكير الفعل مع ملاصقته للمؤنث في قوله : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ [يوسف : ٣٠] ، وقوله : ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ﴾ [الأعراف : ٨٧] ، فإذا جاء التذكير بغير حائل فهو مع الحائل أجود وأقوى " (٣٢٥) ،

---

(٣١٩) م . ن : ٩٥ .

(٣٢٠) الشاعر هو : **زياد الأعجم** ، ينظر : معجم شواهد العربية : ١ / ٨٩ .

(٣٢١) ينظر : اعراب القرآن : ١ / ١٧١ ــ ١٧٢ .

(٣٢٢) الحجة : ٧٦ ؛ وينظر : الكشف : ١ / ٣٣٨ .

(٣٢٣) الكشف : ١ / ٣٣٨ .

(٣٢٤) م . ن .

(٣٢٥) الكشف : ١ / ٣٣٨ ــ ٣٣٩ .

والاختيار عندهُ القراءة بالياء معللاً ذلك بقوله : " والاختيار الياء ، لما ذكرنا من العلة ، ولأن به قرأ اكثر القرّاء ، وذلك حجة " [٣٢٦] .

ومما جاء في قوله ﷻ : ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام : ٥٥] ، حيث قرأ شعبة والأخوان (ولتستبين) بالياء التحتية ، والباقون بالتاء الفوقية [٣٢٧] .

وقف الصفاقسي عند القراءة الأولى مبيناً توجيهها فقال : " قرأ شعبة والأخوان بالياء التحتية على التذكير " [٣٢٨]. أي أنه ذكّر الفعل لتذكير (السبيل) .

وقد وجّه أبو زرعة هذه القراءة بقوله : " اعلم أن السبيل يذكر ويؤنث ، جاء القرآن بالوجهين:فالتأنيث قوله:﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [الأعراف:٤٤]، و : ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ [يوسف : ١٠٨] ، والتذكير قوله:﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلا﴾ [الأعراف : ١٧٥] " [٣٢٩] .

ووجّه الصفاقسي قراءة الباقين بقوله : " والباقون بالتاء الفوقية على التأنيث أو الخطاب باعتبار رفع السبيل ونصبه " [٣٣٠].

قال الفرّاء في توجيه هذه القراءة : " ومن أنّث السبيل قال : ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ــ برفع السبيل ــ وقد يجعل الفعل للنبي (ﷺ) فتنصب السبيل ، يراد به : ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين " [٣٣١] ، وهذا يعني أن من أنّث الفعل ورفع السبيل فقد رفعها بالحديث عنها أي عن السبيل ، ومن أنّث الفعل ونصب السبيل فقد جعل الخطاب بالفعل للنبي (ﷺ) وكان اسمه مستتراً في الفعل ، ونصب السبيل بتعدي الفعل إليها [٣٣٢]. " وأهل الحجاز يؤنثون السبيل ، وبنو تميم يذكرونه " [٣٣٣] .

والاختيار عند مكي القراءة بالتاء ورفع السبيل فهو أبين في المعنى ، وعليه أكثر القرّاء [٣٣٤] .

([٣٢٦]) الكشف : ١ / ٣٣٨ ــ ٣٣٩ .

([٣٢٧]) ينظر : التبصرة : ١٩٣ ؛ والتيسير : ٨٥ ؛ وسراج القارئ : ٢٥٢ ــ ٢٥٣ ؛ وغيث النفع : ٥٩ .

([٣٢٨]) غيث النفع : ٩٥ .

([٣٢٩]) حجة القراءات : ٢٥٣ .

([٣٣٠]) غيث النفع : ٩٥ .

([٣٣١]) معاني القرآن : ١ / ٣٣٧ .

([٣٣٢]) ينظر : الحجة : ١٤١ ؛ وتفسير التبيان : ٤ / ١٥٠ ــ ١٥١ ؛ والبيان : ١ / ٣٢٣ ــ ٣٢٤ ؛ والتحرير والتنوير : ٧ / ٢٦١ .

([٣٣٣]) التفسير الكبير : ١٣ / ٧ .

([٣٣٤]) ينظر : الكشف : ١ / ٤٣٤ .

المطلب الرابع

توجيه قراءة الأفعال من حيث البناء للفاعل والمفعول

وردت في كتاب (**غيث النفع**) بعض الآيات القرآنية الكريمة التي قرأها القرّاء بالبناء للفاعل أو المفعول ، وقد وقف الصفاقسي عند هذه الآيات القرآنية مبيناً قراءة القرّاء لها ومن ثَمَّ توجيهه لها . من ذلك ما جاء في قوله ﷻ : ﴿**فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[المائدة:١٠٧]،حيث قرأ حفص (استحق) بفتح التاء والحاء ، وإذا ابتدأ كسر الهمزة ، والباقون بضم التاء وكسر الحاء وإذا ابتدؤوا ضموا الهمزة [٣٣٥] .

وقد وجّه الصفاقسي قراءة حفص بقوله : " قرأ حفص بفتح التاء والحاء مبنياً للفاعل ، وإذا ابتدأ كسر الهمزة " [٣٣٦] .

وكان توجيه مكي لهذه القراءة أكثر وضوحاً من توجيه الصفاقسي فقال : " وحجة من فتح التاء أنه بني الفعل للفاعل،فأضاف الفعل إلى (الأوّليان) فرفعهما بـ (استحق) ، التقدير : من الذين استحق عليهما أوليان بالميت وصيته التي أوصى بها إلى غير أهل دينه ، أو إلى غير قبيلته " [٣٣٧] .

ثُمَّ وجه الصفاقسي قراءة الباقين بقوله : " والباقون بضم التاء وكسر الحاء مبنياً للمفعول ، وإذا ابتدؤوا ضموا الهمزة " [٣٣٨] .

ذكر الأزهري في توجيه هذه القراءة أنهم جعلوا (استحق) فعلاً للأولين و (عليهم) بمعنى (فهم)[٣٣٩] ، أي أنه " بنى الفعل للمفعول وهو الأوليان فأقامه مقام الفاعل على تقدير حذف مضاف والمعنى : من الذين استحق عليهم إثم الأوليين ، لأن الأوليين لا تستحق نفساهما أنما استحق الوصية أو الأثم ويجوز ذلك " [٣٤٠] .

---

(٣٣٥) ينظر : التبصرة : ١٨٨ ؛ والتيسير : ٨٣ ؛ وسراج القارئ : ٢٤٨ ؛ وغيث النفع : ٥٧ .

(٣٣٦) غيث النفع : ٥٧ .

(٣٣٧) الكشف : ٥٧ .

(٣٣٨) غيث النفع : ٥٧ .

(٣٣٩) ينظر : معاني القراءات : ١٤٦ ــ ١٤٧ .

(٣٤٠) الكشف : ١ / ٤٢٠ .

ومثله ما جاء في قوله ﷻ : ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل : ١١٠] ، فقد قرأ الشامي (فتنوا) بفتح التاء والفاء ، والباقون بضم الفاء وكسر التاء[٣٤١] .

وقف الصفاقسي عند هاتين القراءتين مبيناً علتهما بقوله : " قرأ الشامي بفتح الفاء والتاء مبنياً للفاعل ، أي أكرهوا المؤمنين الكفر كعكرمة بن أبي جهل وغيره (ﷺ) ، والباقون بضم الفاء وكسر التاء مبنياً للمفعول ، أي من فتنتهم الكفار بالإكراه على التلفظ بالكفر وقلوبهم مطمئنة بالإيمان كعمار بن ياسر وغيره (ﷺ) " [٣٤٢] .

وهذا ما ذهب إليه ابن خالويه من قبله فقال في توجيه هاتين القراءتين : " فالحجة لمن فتح : أنه جعل الفعل لهم . والحجة لمن ضم الفاء أنه دل بذلك على بناء ما لم يسم فاعلهُ ، ومعناه : أن (عمار بن ياسر) وجماعة من أهل مكة أرادهم كفار قريش على الكفر وأكرهوهم ، فقالوا بألسنتهم ، وقلوبهم مطمئنة بالإيمان ثم هاجروا إلى المدينة فأخبر الله ﷻ عنهم بما كان من اضمارهم ومن اظهارهم . والحجة لمن جعل الفعل لهم : أن ذلك كان منهم قبل الإسلام فمحا الإسلام ما قبلهُ " [٣٤٣] . " ودليله قوله :﴿إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [النمل : ١٠٦] ، والاختيار الضم ، لأن الجماعة عليهِ " [٣٤٤] .

ومنه ما ورد في قوله ﷻ : ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور : ٤٥] ، فقد قرأ الشامي وعاصم (يُصقعون) بضم الياء والباقون بالفتح [٣٤٥] .

وجّه الصفاقسي هاتين القراءتين بقوله : " قرأ الشامي وعاصم بضم الياء مبنياً للمفعول ، والباقون بفتح الياء مبنياً للفاعل " [٣٤٦] .

---

(٣٤١) ينظر : التبصرة : ٢٤٢ ؛ والتيسير : ١١٣ ؛ وسراج القارئ : ٣٠٩ ؛ وغيث النفع : ٩٥ .

(٣٤٢) غيث النفع : ٩٥ .

(٣٤٣) الحجة : ٢١٣ ؛ وينظر : معاني القراءات : ٢٥٠ ؛ والكشف : ٢ / ٤١ ؛ وتفسير التبيان : ٦ / ٤٣١ ؛ والكشاف : ٢ / ٤٣٠ ؛ والتفسير الكبير : ٢٠ / ١٢٧ ؛ والبحر المحيط : ٥ / ٥٤١ .

(٣٤٤) الكشف : ٢ / ٤١ .

(٣٤٥) ينظر : التبصرة ٣٣٧ ؛ والتيسير : ١٦٥ ؛ والنشر : ٢ / ٣٧٩ ؛ وغيث النفع : ١٥٦ .

(٣٤٦) غيث النفع : ١٥٦ .

وقد فرّق الأزهري بين القراءتين ، حيث ذكر أنه من قال : صُـعِقَ فهـو مـن صعقتهم الصاعقة وهُم مصعقون ، ومن قال : صَعِقَ ، فهو فعل لازم ، وهما نعتـان : صَعِقَ يصْعَقُ وصَعِقَ يُصْعَقُ إذا مات أو غشي عليه [٣٤٧] .

فحجة من ضم : " أنه نقل الفعل بالهمزة ، تقول : (صعق هو واصعقهُ غيرهُ) فـ (يُصعقون) من باب (يُكْرَمون) لمكان النقل بالهمز " [٣٤٨] ، قال مكي : " وحجة من ضم الياء أنه نقلهُ إلى الرباعي ، وردّهُ إلى ما لم يسم فاعلهُ فعداهُ إلى مفعول ، وهو الضمير في (يُصعقون) يقوم مقام الفاعل ، فهو مثل (يُكْرمون) ولا يحسن أن يكون من ـ صعق) ثم ردّ إلى ما لم يسمَ فاعله (يُضربون) لأنه إذا كان ثلاثياً لا يتعدى ، والفعل الذي لا يتعدى لا يرد إلى ما لم يسم فاعلهُ ، على أن يقوم الفاعل مقام المفعـول الذي لم يسم فاعلهُ . وقد حكى الأخفش (صَعُق) كـ (سَعُد) لغة مشهورة ، فعلى هذا يجوز أن يكون من الثلاثي غير منقول لغة لا قياس عليها " [٣٤٩] .

وحجة من فتح وجهان :

الأول : " أنه جعل الفعل لهم ، ولم يُعدّهِ إلى غيرهم ، فالواو ضمير الفاعلين والنـون علامة رفع الفعل " [٣٥٠] .

الثاني :أنه جعلهُ مستقبل الفعل اللازم (صَعِقَ) كَعَلِمَ[٣٥١] .

إنَّ من خصائص منهج الصفاقسي أنه يطيل الوقوف عند بعض القـراءات التـي يوجه إليها الطعن والضعف ، وكان يثبت صحة هذه القراءات بدلائل لغوية قوية ممـا يدل على ثقافته اللغوية الواسعة ، فمن هذه القراءات قراءة (ننجي) التي وردت فـي قوله ﷻ :﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُـؤْمِنِينَ﴾[الأنبيـاء: ٨٨] فقد قرأ الشامي وشعبة بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم ، والباقون بضم النـون الأولى وإسكان الثانية وتخفيف الجيم[٣٥٢] .

([٣٤٧]) ينظر : معاني القراءات : ٤٦٥ .

([٣٤٨]) حجة القراءات : ٦٨٤ .

([٣٤٩]) الكشف : ٢ / ٢٩٢ ــ ٢٩٣ .

([٣٥٠]) الحجة : ٣٣٤ ــ ٣٣٥ ؛ وينظر : تفسير التبيان : ٩ / ٤١٧ ؛ وزاد المسير : ٨ / ٥٩ .

([٣٥١]) ينظر : الكشف : ٢ / ٢٩٢ .

([٣٥٢]) ينظر : التبصرة :٦٤ ؛ والتيسير:١٢٦ ؛ وسراج القارئ : ٣٩٧ ؛ والنشر :٣٢٤/٢؛ وغيث النفع ١٠٩.

وجّه الصفاقسي القراءتين بقوله : " قرأ الشامي وشعبة بنون واحدة مضمومةٍ وتشديد الجيم والباقون بضم النون الأولى وإسكان الثانية وتخفيف الجيم من أنجى مسنداً إلى الله ﷻ بنون العظمة ونصب المؤمنين به ، وهي قراءة واضحة واختار القراءة الأولى أبو عبيدة لموافقتها المصاحف لأنها في الأمام ومصاحف الأمصار بنون واحدة " [٣٥٣] ، وذكر الصفاقسي أن هناك من وجّه الطعن إلى هذه القراءة ، ولكن الصفاقسي لم يرتضِ ذلك وردَّ عليهم بأدلة عديدة وكانت هذه الأدلة عبارة عن أقوال لمن سبقه من علماء اللغة ، فقال : " وجعلها بعض النحويين لحناً ،وليس الأمر كما ذكر فإنها قراءة صحيحة ثابتة عن امامين كبيرين ووجهها كما قال جماعة من الأئمة ، وأشار إليه ابن هشام في باب الإدغام من توضيحه أن الأصل ننجي بفتح النون الثانية مضارع نجى ، فحذفت النون الثانية تخفيفاً ، أو ننجي بسكونها مضارع أنجى " [٣٥٤] .

وذكر الصفاقسي الصفات المشتركة بين حرفي النون والجيم والتي عملت على ادغامهما ، فقال : " وأدغمت النون في الجيم لإشتراكهما في الجهر والإستفال والانفتاح والتوسط بين القوة والضعف ، كما ادغمت في اجّاصة وأجّانة والأصل انجاصة وانجانة فإدغمت النون فيهما والإجاصة واحدة الأجاص " [٣٥٥] .

ثُمَّ بيّن الصفاقسي معنى (الأجاص) بنقل قول صاحب القاموس فقال : " قال في القاموس : الأجاص بالكسر مشدد ثمر معروف دخيل ، لأن الجيم والصاد لايجتمعان في كلمة واحدة بها ، ولا تقل انجاص أو لغية أ هـ " [٣٥٦] .

وانتقل الصفاقسي بعد ذلك إلى معنى الاجانة فقال : " والاجانة واحدة الاجاجين ، قال في التصريح ، وهي بفتح الهمزة وكسرها . قال صاحب الفصيح قصرية يعجن فيها ويغسل فيها ، ويقال انجانة كما يقال انجاصة ، وهي لغة يمانية انكرها الأكثرون قالهُ ابن السيد أ هـ " [٣٥٧] .

ولعلماء اللغة والمفسرين أقوال في قراءة (نجّي) ، منهم الفرّاء حيث قال : " وقد قرأ عاصم (نجّي) بنون واحدة ونصب (المؤمنين) كأنه احتمل اللحن ولا نعلم

([٣٥٣]) غيث النفع : ١٠٩ .

([٣٥٤]) م . ن ؛ وينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري : ٣ / ٣٥٠ .

([٣٥٥]) غيث النفع : ١٠٩ .

([٣٥٦]) م . ن ؛ وينظر : القاموس المحيط : الفيروزآبادي : ٢ / ٢٩٤ .

([٣٥٧]) غيث النفع : ١٠٩ .

لهجة لها إلاّ تلك ، لأن مالم يسم فاعله ، إذا خلا باسم رفعــهُ ، إلاّ أن يكــون أضــمر المصدر في نُجّى فنوى به الرفع ونصب المؤمنين فيكون كقولك :ضُرب الضرب زيداً، ثم تكنّى عن الضرب فتقول : ضُرِبَ زيداً وكذلك نُجّى النجاءُ المؤمنين " (٣٥٨) .

وقد نقل النحاس عن الزجاج أنه خطّأ قول الفراء فقال : " قال أبو اسحق : هــذا خطأ لايجوز ضُرب زيداً ، المعنى : ضُرِبَ الضَرْبُ زيداً ، لأنه لا فائدة فيه إذا كــان ضُرِبَ يدل على الضرب " (٣٥٩) .

ونقل أبو زرعة عن أبي عبيد رأيه في هذه القراءة فقال : " وقال أبو عبيد : يجوز أن يكون أراد : (نُنَجِّي) فإدغم النون في الجيم و (المؤمنين) نصب لأنه مفعول به . فــ (نُجي) على ما ذكره أبو عبيد فعل مستقبل وعلامة الاستقبال سكون الياء " (٣٦٠) .

وقد ردّ النحاس قول أبي عبيد في ادغام النون في الجيم فقال : " ولأبي عبيد فيه قول آخر وهو أنه ادغم النون في الجيم ، وهذا القول لايجوز عند أحد مــن النحــويين علمناه لبُعد النون فلا تدغم فيها ، ولايجوز في ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ [الأنعــام: ١٦٠] مَجَّاء بالحسنة " (٣٦١) . ثم نقل النحاس أحسن الأقاويل التي سمعها في تأويل هذه القراءة فقال : " ولم أسمع في هذا أحسن من شيء سمعته من علي بن سليمان قال : الأصــل (نُنَجِّي) فحذف احدى النونين لإجتماعهما كما يحذف احدى التاءينلإجتماعهما نحو قول الله ﷻ : ﴿وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [الأنعام : ١٠٣] الأصل تتفرقوا . والدليل على صحة مــا قال أن عاصماً يقرأ (نجّى) بإسكان الياء ، ولو كان على ما تأولهُ مَنْ ذكرنــاهُ لكــان مفتوحاً " (٣٦٢) .

ومن الذين أنكروا هذه القراءةالأزهري وذلك " لأن ما لم يسمَ فاعله إذا خلا باسمه رفعهُ " (٣٦٣) .

وتابعه في ذلك مكي أيضاً فقال : " وحجة من قرأ بنون واحدة أنه بنــى الفعــل للمفعول ، فأضمر المصدر ليقوم مقام الفاعل ، وفيه بُعد من وجهين :

---

(٣٥٨) معاني القرآن : ٢ / ٢١٠ .

(٣٥٩) اعراب القرآن : ٢ / ٣٨٠ ــ ٣٨١ ؛ وينظر : معاني القراءات : ٣١٠ .

(٣٦٠) حجة القراءات :/ ٤٦٩ ــ ٤٧٠ .

(٣٦١) اعراب القرآن : ٢ / ٣٨٠ ــ ٣٨١ .

(٣٦٢) م . ن .

(٣٦٣) معاني القراءات : ٣١٠ .

أحدهما : أن الأصل أن يقوم المفعول مقام الفاعل دون المصدر ، فكان يجب رفع (المؤمنين) وذلك مخالف للخط .

والوجه الثاني : أنه كان يجب أن تفتح الياء من (نجي) لأنه فعل ماضٍ ، كما تقول : " رُقي وكُلم " فاسكن الياء ، وحقها الفتح فهذا الوجه بعيد في الجواز " [٣٦٤] .

وعن إدغام النون في الجيم فلم يجوّز مكي ذلك أيضاً فقال : " وقيل : ادغم النون في الجيم ، وهذا أيضاً لا نظير له ، لا تدغم النون في الجيم في شيء من كلام العرب لبُعد ما بينهما ، وإنما تعلق من قرأ هذه اللفظة في أكثر المصاحف بنون واحدة ، فهذه القراءة إذا قرئت بتشديد الجيم وضم النون وإسكان الياء غير متمكنة في العربية " [٣٦٥]

وقد ردَّ مكي أيضاً قول أبي عبيد في اختياره القراءة بنون واحدة اتباعاً للمصحف فقال : " وكان أبو عبيد يختار القراءة بنون واحدة اتباعاً للمصحف ، على اضمار المصدر ، يقيمه مقام الفاعل ، وينصب (المؤمنين) ويسكن الياء في موضع الفتح ، وهذا كله قبيح بعيد " [٣٦٦] . ثُمَّ ردّ اختيارهُ أيضاً في أن أصل (ننجي) بنونين ، والتشديد ، وإدغام النون الثانية في الجيم فقال : " واختار أبو عبيد أن يكون أصلهُ (ننجي) بنونين ، والتشديد ، ثم ادغم النون الثانية في الجيم ، وهو غلط قبيح ، ولا يجوز الإدغام في حرف مشدد ، فكيف تدغم النون في الجيم وهي مشددة أولها ساكن ، ولا يجوز أيضاً ادغام النون في الجيم عند أحد " [٣٦٧] ، ثم قال : " واختار ابن قتيبة (ننجي) بنونين على قراءة الجماعة ، وهو الصواب " [٣٦٨] .

أما ابن خالويه فقد أوجد لقراءة عاصم وجهاً في العربية ، فقال : " ولعاصم في قراءته وجه في النحو : لأنه جعل (نُجِّي) فعل ما لم يسم فاعلهُ ، وأرسل الياء بغير حركة ، لأن الحركة لا تدخل عليها في الرفع ، وهي ساقطة في الجزم إذا دخلت في المضارع ، وأضمر مكان المفعول الأول المصدر لدلالة الفعل عليه " [٣٦٩] .

([٣٦٤]) الكشف : ٢ / ١١٣ .

([٣٦٥]) م . ن .

([٣٦٦]) م . ن .

([٣٦٧]) م . ن : ٢ / ١١٣ ــ ١١٤ .

([٣٦٨]) م . ن ٢ / ١١٤ .

([٣٦٩]) الحجة : ٢٥٠ .

المبحث الثالث

التوجيه النحوي للقراءة فيالحروف

لقد كان للحروف ــ أيضاً ــ حظٌّ في التوجيه عند الصفاقسي ، والمقصود بالحروف هنا ، حروف المباني وليس حروف المعاني ، كفتح الهمزة وكسرها ، كذلك زيادتها وحذفها ، وتشديد نون (لكن) وتخفيفها ... وغير ذلك ، فقد وجّه الصفاقسي بعض القراءات القرآنية التي اشتملت على هذه الحروف .

المطلب الأول : توجيه قراءة فتح همزة (إن) وكسرها :

تفتح همزة (إن) في بعض الأحيان ، وتكسر في أحيان أخرى ، وتتبين حركتها من خلال موقعها في الجملة كما جاء في قوله ﷻ : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ [آل عمران : ١٩] ، فقرأ علي (إن الدين) بفتح الهمزة ، والباقون بالكسر[٣٧٠] .

وجّه الصفاقسي القراءتين بقوله : " قرأ علي بفتح همرة (أن) على البدل من ﴿أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾ ، والباقون بالكسر على الاستئناف " [٣٧١] .

فوجه القراءة الأولى : أنه أوقع على (أن) الشهادة ، في قوله ﷻ : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ﴾ [آل عمران : ١٨] ، فجعلها بدلاً من الأولى[٣٧٢] ، " كأنه قال : شهد الله أنهُ وشهد الله أن الدين عند الله الإسلام " [٣٧٣] .

وهذا ما كان يعنيه الصفاقسي ، وقال مكي في توجيه هذه القراءة : " ووجه قراءة الكسائي أنه جعل الكلام متصلاً بما قبله ، فأبدل (أن) مما قبلها فيجوز أن يكون بدلاً من (أن) في قوله : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ ﴾ [آل عمران : ١٨] فتكون (أن) في موضع نصب ، فالتقدير : شهد الله أن الدين عند الله ، فهو بدل الشيء من الشيء ، وهو هو ، لأن التوحيد والعدل هو الإسلام،وهو التوحيد والعدل . ويجوز أن يكون بدلاً

---

(٣٧٠) ينظر : التبصرة : ١٧٠ ؛ والتيسير : ٧٣ ؛ والنشر : ٢ / ٢٣٨ ؛ وغيث النفع : ٤١ .

(٣٧١) غيث النفع : ٤١ .

(٣٧٢) ينظر : حجة القراءات : ١٥٧ ــ ١٥٨ ؛ والحجة : ١٠٧ ؛ والتفسير الكبير : ٧ / ٢٤ ، والتحرير والتنوير : ٣ / ١٨٨ .

(٣٧٣) حجة القراءات : ١٥٨ .

من (أنه) على بدل الإشتمال يشتمل على التوحيد والعدل والشرائع والسنن وغير ذلك، فيكون الثاني مشتملاً على الأول " [٣٧٤] .

ثم ذكر الصفاقسي وجهاً آخر وهو قوله : " ويجوز أن تكون (أن) بدلاً من (القسط) ، في موضع خفض على بدل الشيء من الشيء ، وهو هو ، لأن (القسط) العدل ، والعدل هو الإسلام ، والإسلام هو العدل " [٣٧٥] .

وأما وجه قراءة الباقين بالكسر : " أنه على الإبتداء أو الإستئناف ، لأن الكلام قد تم عند قوله : (الحكيم) ، ثم استأنف وابتدأ بخبر آخر ، فكسر (إن) لذلك وهذا أبلغ في التأكيد والمدح والثناء " [٣٧٦] . وهو الاختيار عند مكي ، لإجماع القرّاء عليه ولتمام الكلام قبله ، ولأنه أبلغ في التأكيد [٣٧٧] .

ومثله ما ورد في قوله ﷻ : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [هود : ٢٥] ، فقد قرأ المكي والبصري (إنّي) بفتح الهمزة والباقون بالكسر [٣٧٨] .

وجّه الصفاقسي قراءة الفتح : " على تقدير الباء " [٣٧٩] ، والتقدير : " ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه بأني لكم ، فلما حذف الباء وصل الفعل فعمل " [٣٨٠] .

ثمَّ وجه قراءة الكسر بقوله : " أي فقال إني " [٣٨١] ، أي أنه أضمر القول ، والتقدير: فقال إني لكم ، كقوله ﷻ : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۞ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الرعد : ٢٣ ــ ٢٤] أي يقولون : السلام عليكم [٣٨٢] .

ووجه ابن خالويه حجة من كسر : " أنه جعل الكلام تاماً عند قوله : إلى قومهِ ثم ابتدأ مستأنفاً فكسر " [٣٨٣] .

([٣٧٤]) الكشف : ١ / ٣٣٨ .

([٣٧٥]) م . ن ؛ وينظر : المحرر الوجيز : ٣ / ٥٢ ــ ٥٣ ؛ والبيان : ١ / ١٩٥ .

([٣٧٦]) الكشف : ١ / ٣٣٨ ؛ وينظر : التحرير والتنوير : ٣ / ١٨٨ .

([٣٧٧]) ينظر : الكشف : ١ / ٣٣٨ .

([٣٧٨]) ينظر : التبصرة : ٢٢٢ ؛ والتيسير : ١٠١ ؛ وسراج القارئ : ٢٨٩ ؛ وغيث النفع : ٨٢ .

([٣٧٩]) غيث النفع : ٨٢ .

([٣٨٠]) الحجة : ١٨٦ .

([٣٨١]) غيث النفع : ٨٢ .

([٣٨٢]) ينظر : الكشف : ١ / ٥٢٦٥ ؛ والمحرر الوجيز : ٧ ، ٢٦٩ ؛ والجامع لأحكام القرآن : ٩ / ١٦ ــ ١٧ ؛ والبحر المحيط : ٥ / ٢١٤ .

([٣٨٣]) الحجة : ١٨٦ .

المطلب الثاني : توجيه قراءة زيادة الهمزة وحذفها :

قد تُقرأ الهمزة مفردة ، وقد تقرأ مكررة في بعض الآيات القرآنية ، وقد ورد ذلك في قوله ﷻ : ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [الأعراف : ٨١] ، فقرأ نافع وحفص (إنكم) بهمزة واحدة مكسورة ، والباقون بزيادة همزة مفتوحة قبل الهمزة المكسورة [٣٨٤] .

وجه الصفاقسي قراءة نافع وخفض : " على الخبر " [٣٨٥] ، وقراءة الباقين : " على الإستفهام " [٣٨٦] .

فمن قرأ بهمزة واحدة : فقد جعل (إنكم لتأتون) تفسيراً للفاحشة المذكورة كقوله ﷻ : ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ﴾ [النساء : ١٠] تفسيراً للوصية ، فلم يحسن إدخال ألف الإستفهام عليها ، لأنها تقطع ما بعدها مما ما قبلها كقوله ﷻ : ﴿أَفَإِيْنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء : ٣٤] ، ولم يقل : أَفَهُم [٣٨٧] .

وأما توجيه القراءة الثانية فقد وجهها مكي على الإستفهام كما ذكر الصفاقسي فقال : " وحجة من قرأ بالإستفهام أنه لمّا رأى (أتأتون الفاحشة) وما بعدهُ كلاماً تاماً ابتدأ بالجملة الثانية بالإستفهام ،لتأكيد التوبيخ لهم والتقرير، فبنى الجملتين على كلامين ، كل واحد قائم بنفسه في معناه ، فذلك أصح وأبين وهو الاختيار " [٣٨٨] .

ولأبي زرعة وجه آخر في هذه القراءة وهو : " أن الهمزة حرف من حروف المعجم كغيره من سائرالحروف ، جاز الجمع بينهما من غير تغيير كقوله ﷻ : ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾ [النمل : ٣٦] و ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة : ٢١٩] ، فجعلوا الهمزتين كغيرهما من سائر الحروف " [٣٨٩] .

([٣٨٤]) ينظر : التيسير : ٩٠ ؛ وسراج القارئ : ٢٧٠ ؛ والنشر : ١ / ٣٧١ ــ ٣٧٢ ؛ وغيث النفع : ٦٨ .

([٣٨٥]) غيث النفع : ٦٨ .

([٣٨٦]) م . ن .

([٣٨٧]) ينظر : الحجة : ١٥٨؛ والكشف : ١/٤٦٨؛ وتفسير التبيان : ٤/٤٥٧ ؛ والتحرير والتنوير: ٩/ ٢٣١ ؛ والجامع لإحكام القرآن : ٧ / ١٥٧ .

([٣٨٨]) الكشف : : ١ / ٤٦٨ ؛ وينظر : المحرر الوجيز : ٥ / ٥٧٠ ؛ والتفسير الكبير : ١٤ / ١٧٦ .

([٣٨٩]) حجة القراءات : ٢٨٨ .

المطلب الثالث :توجيه قراءة تخفيف نون (لكن) وتشديدها :

جاء ذلك في قوله ﷻ : ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ [البقرة : ١٠٢] ، فقرأ الشامي والأخوان (ولكن) بتخفيف النون واسكانها ورفع (الشياطين) ، والباقون بتشديد نون (لكن) وفتحها ونصب (الشياطين) [٣٩٠] .

وجّه الصفاقسي القراءتين بقوله : " قرأ الشامي والأخوان (ولكن) بتخفيف النون وإسكانها وكسرها وصلاً للساكنين و (الشياطين) بالرفع مبتدأ ، والباقون بتشديد (نكن) وفتحها ونصب (الشياطين) بها " [٣٩١] .

تُعدُّ (لكنّ) ذات النون المشددة من الأحرف المشبهة بالفعل التي تدخل على الجملة الأسمية فتنصب الأول اسماً لها وترفع الثاني خبراً ، أي من أخوات (إنَّ) ، فإذا خففت نونها كانت حرف عطف لا عمل له فيرتفع ما بعده بالإبتداء والخبر ، وربما وليها الفعل أيضاً ، فلذلك رفع (الشياطين) بعدها . فهذه حجة من قرأ بتخفيف نون (لكن)ورفعه الشياطين بعدها [٣٩٢] .

ووجه من قرأ بتشديد النون ونصب (الشياطين) : أنه أتى بلفظ الحرف على أصلهِ فشددها وحاول في ذلك معنى التأكيد الذي فيه معنى الإستدراك فعملت عمل إن ونصبت (الشياطين) [٣٩٣] .

ولدخول الواو على (لكن) علاقة بنصب الأسم بعدها ، هذا ما ذكره أبو زرعة فقال : " وحجتهم في ذلك أن دخول الواو في (ولكنَّ) يؤذن بإستئناف الخبر بعدها وأن العرب تؤثر تشديدها ونصب الأسماء بعدها ، وفي التنزيل : ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٣٣] ، وفي التنزيل و ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام : ٣٧] ، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الزخرف : ٧٨] وأنها بالتشديد ، للواو التي في أولها ، ثم أجمعوا على تخفيف ﴿لَكِنْ الرَّاسِخُونَ﴾ [النساء : ١٦٢] و ﴿لَكِنْ اللَّهُ يَشْهَدُ﴾ [النساء : ١٦٦] ، لما لم يكن في أولها واو " [٣٩٤] .

---

(٣٩٠) ينظر : التبصرة : ١٥٢ ؛ والتيسير : ٦٥ ؛ والنشر : ٢١٩ ؛ وغيث النفع : ٢٨ .

(٣٩١) غيث النفع : ٢٨ .

(٣٩٢) ينظر : حجة القراءات : ١٠٨ ؛ وإعراب القرآن : ١ / ٢٠٣ ؛ والحجة : ٨٦ ؛ والكشف : ٢٥٦/١ .

(٣٩٣) ينظر : الحجة : ٨٦ ؛ والكشف : ١ / ٢٥٦ .

(٣٩٤) حجة القراءات : ١٠٨ ــ ١٠٩ .

وذكر الطوسي أن العرب تختار التشديد إذا كانت (لكن) مسبوقة بالواو ، وتختار التخفيف إذا كانت بلا واو [٣٩٥] . والتشديد أحب إلى بعض الكوفيين إذا دخلت عليها الواو لأن المخففة بمنزلة (بل) و (بل) لا تدخل عليها الواو[٣٩٦] .

المطلب الرابع :توجيه قراءة إثبات و حذف حرف العطف (الواو)

قد يثبت بعض القرّاء حرف (الواو) في بعض الآيات القرآنية عند قراءتهم فيُعامل معاملة حروف العطف ، وقد يحذفه آخرون لغاية أخرى ووردذلك في قوله ﷻ : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٣] ، فقد قرأ نافع والشامي (وسارعوا) بلا واو ، والباقون بإثبات الواو[٣٩٧] .

وجّه الصفاقسي هاتين القراءتين بقوله : " قرأ نافع والشامي بلا واو قبل السين على الإستئناف وهو كذلك في مصحفهما ،والباقون بإثبات الواو عطفاً على (وأطيعوا) [٣٩٨]

فمن قرأ بالواو : فهو عطف على قوله ﷻ : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [آل عمران : ١٣٢] ، وهو عطف جملة على جملة ، والتقدير : أطيعوا الله والرسول وسارعوا [٣٩٩] .

ومن قرأ بلا واو : فعلى الإستئناف والقطع ، فقد جعل قوله ﷻ : ﴿سَارِعُوا﴾ و ﴿أَطِيعُوا﴾ كالشيء الواحد ، ولقرب كل واحد منهما في المعنى اسقط العاطف [٤٠٠] . والقراءة بالواو أحب إلى الأزهري [٤٠١] .

---

(٣٩٥) ينظر : تفسير التبيان : ١ / ٣٨٤ .

(٣٩٦) ينظر : المحرر الوجيز : ١ / ٤١٦ .

(٣٩٧) ينظر : التبصرة : ١٧٤ ؛ والتيسير : ٧٥ ؛ وسراج القارئ : ٢٢٩ ؛ والنشر : ٢ / ٢٤٢ ؛ واتحاف فضلاء البشر : ١٧٩ ؛ وغيث النفع : ٤٥ .

(٣٩٨) غيث النفع : ٤٥ .

(٣٩٩) ينظر : اعراب القرآن : ١ / ٣٦٤ ؛ والكشف : ١ / ٣٥٦ ؛ والمكتفى : ١٤٩ ؛ والمحرر الوجيز : ٣ / ٣١٩ ؛ .

(٤٠٠) ينظر : الكشف : ١ / ٣٥٦ ؛ والمكتفى : ١٤٩؛ وتفسير التبيان : ٢ / ٥٩١ ؛ والتفسير الكبير : ٤/١٠ .

(٤٠١) ينظر : معاني القراءات : ١١٠ .

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ... و الصلاة و السلام على خير رسله محمد صلى الله عليه و سلم ..... و بعد ..

فقد خلص البحث و تمخضت الدراسة عن مجموعة من النتائج أهمها :

*أن الصفاقسي أحد العلماء الأجلاء في علم القراءات القرآنية ، وتبين ذلـك من خلال ما تعرّفنا عليه في الفصـل الأول من حيـاة الصفاقسـي الشخصيـة والعلميـة ، ويشهد لذلك ما تركه من مؤلفات مختلفة في علوم القرآن علـى الرغـم مـن قلتهـا إلاّ أنها غنية بالمادة العلمية ، كـ (**تنبيه الغافلين**) و(**غيث النفـع**) ويُعـد هـذا الكتاب من الكتـب المهمة المصنفة في علـم القـراءات لأهميـة موضـوعه ، ومـا يحويه من آراء وأفكار للصفاقسي ومَنْ سبقه من العلماء .

* أهمية التوجيه في علم النحو إذ له الأثر الكبير في إرساء قواعد اللغة العربيـة عـن طريق الاهتمام بالجانب التطبيقي لا سيما في القراءات القرآنية التي تعد حقلا خصـبا لذلك الجانب حيث تستدعى القواعد و تفعل و ليس ذلك بـالأمر اليسـير فضـلا عـن افتقارها لمهارة الاستخدام و التوظيف ، و هذا كله يعود على الجميع بـاحثين و قـراء بثمار طيبة .

*أنه كان للتوجيه النحوي الحظ الأوفر عند الصفاقسي ، فقد تبين في الفصـل الثالـث مدى اهتمامه بالتوجيه النحوي للقراءات مما قـاده إلـى مواضـيع نحويـة مختلفـة كمواضع حذف المبتدأ والخبر وما يتعلـق بهمـا والمفعـول بـهِ والمفعـول لأجلـهِ والحال والإستثناءوالأضافة وبعـض التوابـع كالصـفة والبـدل والعطـف ، كـذلك اختلاف اعراب الفعل من حيث الحركـات والصـبغ والتـذكير والتأنيـث والبنـاء للفاعل والمفعول ، كذلك الأداة وما يتعلق بها من ربط في التركيب والمعنى .

ثبت المصادر والمراجع

١ ــ **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر** : محمد عبد الغني الدمياطي المعروف بابن البنا (ت ١١١٧ هـ) ، رواه وصححه وعلّق عليه : علي محمد الضباع ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ــ لبنان ، (د . ت) .

٢ ــ **الإتقان في علوم القرآن** : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٣ ــ **إعراب القرآن** :أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تحقيق : زهير غازي زاهد ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٠ م .

٤ ــ **إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج (ت ٣١١ هـ)** ، تحقيق ودراسة : إبراهيم الأبياري ، المؤسسة المصرية العالمة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

٥ ــ **الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** : خير الدين الزركلي، ط ٣ ، دار العلم للملايين ، (د . ت) .

٦ــ **انباه الرواة على انباه النحاة** : جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفصل إبراهيم ، مطبعة دار الكتاب المصرية ، القاهرة ، طبع ج ١ سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م ، و ج ٢ ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، و ج ٣ ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م ، و ج ٤ ، ١٩٧٢ .

٧ ــ **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، ومعهُ كتاب :

٨ ــ**البحر المحيط** : أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ) ، مطابع النصر الحديثة ، الرياض ــ السعودية ، (د . ت) .

٩ ــ **البرهان في علوم القرآن** : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ) ، خرّج حديثهُ وقدم لهُ وعلّق عليه : مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

١٠ ــ **البداية والنهاية** : عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير (ت٧٧٤هـ)، أشرف على طبعهِ وإخراجهِ : مكتبة المعارف ــ بيروت ، ومكتبة النصر ــ الرياض ، طبع ج ١ و ٢ و ٥ و ٦ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ ، ط ٢ ، ١٩٧٧ م ، وطبع ج ٣ و ٤ و ، ط٢ ، ١٩٧٨ م ، ط ٣ ، ١٩٧٧ م .

١١ ــ **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** : جلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ــ لبنان ، (د . ت) .

١٢ ــ **البيان في غريب إعراب القرآن** : أبو البركات بن الأنباري ، تحقيق : د . طه عبد الحميد طه ، و د . مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

١٣ ــ **التبصرة في القراءات السبع** : مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧ هـ) ، حققه وعلق على حواشيه : د . محيي الدين رمضان ، ط ١ ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والاعلام ، الكويت ، ١٣٤٥ هـ / ١٩٨٥ م .

١٤ ــ **التبيان في إعراب القرآن**:أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م .

١٥ ــ **التبيان في تفسير القرآن**: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، ج ١/ قدّم لهُ : الإمام المحقق : الشيخ آغا بزرك الطهراني ، المطبعة العلمية ، النجف ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

ج ٢/ صححهُ وأثبته وعلّق حواشيه : أحمد شوقي الأمين ، وأحمد حبيب قصير ، المطبعة العلمية ، النجف الأشرف ، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .

ج ٣/ صححهُ ورتبهُ وعلّق حواشيه ووضع فهارسهُ : أحمد شوقي الأمين ، وأحمد حبيب قصير ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف (د . ت) .

ج ٤/ تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ط ٢ ، ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

ج ٩/ تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م .

١٦ ـ **التعريفات** : أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧١ م .
١٧ـ **تفسير التحرير والتنوير** : محمد الطاهر بن عاشور (ت ٦٥٠ هـ) ، الدار التونسية للنشر ، (د . ت) .
١٨ ـ **تفسير القرآن العظيم** : عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ) ، ط ١ ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م .
١٩ ـ **تفسير غريب القرآن** : ابن قتيبة ، تحقيق : أحمد صقر، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د . ت) .
٢٠ ـ **التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب** : فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤ هـ) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
٢١ ـ **تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عمّا يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين** : أبوالحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي (ت ١١١٨ هـ) ، تقديم وتصحيح : محمد الشاذلي النيفر ، المطبعة الرسمية ، تونس ، ١٩٧٤م .
٢٢ ـ **التيسير في القراءات السبع** : أبو عمرو الداني ،عني بتصحيحهِ : اوتوبرتزل ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، (د . ت) .
٢٣ ـ **جامع البيان في تفسير القرآن**:أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) وبهامشهِ : **تفسير غرائب القرآن** ورغائب الفرقان للنيسابوري ، ط ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م .
٢٤ ـ **الجامع لأحكام القرآن** : أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
٢٥ ـ **الحجة في علل القراءات السبع** : أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت ٣٣٧ هـ) ، تحقيق وشرح : عبد الفتاح شلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
٢٦ ـ **الحجة في القراءات السبع** : الحسن بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق وشرح : عبد العال سالم مكرم ، ط ٢ ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

٢٧ ــ **حجة القراءات** : أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ت ٣٠٢ هـ)، تحقيق وتقديم وعلّق على حواشيه : سعيد الأفغاني ، ط ١ ، منشورات جامعة بنغازيا ــ ليبيا ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م .

٢٨ــ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر** : محمد فضل الله (ت١١١١هـ) ، مكتبة خياط ، بيروت ــ لبنان ، (د . ت) .

٢٩ــ **ديوان عروة بن الورد والسموأل** ،دار صادر، ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م .

٣٠ ــ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) ، ط ١ ، المطبعة الكبرى المنيرية ببولاق ، مصر ، ١٣٠١ هـ .

٣١ ــ **زاد المسير في علم التفسير** : أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) ، ط ١، المكتب الإسلامي للطباعة،دمشق ، ج ١و٢ ، ١٣٨٤ هـ ، ج ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ ، ١٣٨٥ هـ ، ج ٨ و ٩ ، ١٣٨٧ هـ .

٣٢ــ **السبعة في القراءات** : أبو بكر أحمد بن موسى المعروف بابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) ، تحقيق : د . شوقي ضيف ، ط ٢ ، دار المعارف ، مصر، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٠ م .

٣٣ ــ **سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي** ، وهو شرح أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن القاصح (ت ٨٠١ هـ) على المنظومة المسماة بـ : حرز الأماني ووجه التهاني لأبي محمد قاسم بن فيرة بن أبي القاسم الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ) ، ط ١ ، مطبعة الاستقامة ، ١٩٣٤ م .

٣٤ ــ **السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير** : محمد بن أحمد الشربيني (ت ٩٧٧ هـ) ، ط ٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ــ لبنان، (د . ت) .

٣٥ ــ **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية** : محمد مخلوف ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٣١ م .

٣٦ ــ **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** : بهاء الدين عبد الله بن عقيل (ت ٧٦٩هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١٤ ، مكتبة السعادة بمصر ، ١٩٦٥ م .

٣٧ ــ **شرح شافية ابن الحاجب** : رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي (ت ٦٨٦ هـ) ، مع شرح شواهده لِعبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ــ لبنان ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م .

٣٨ ــ **شرح شواهد المغني** : جلال الدين السيوطي ، ذيّل بتصحيحات وتعليقات : محمد محمود ابن التلاميد الشنقيطي ، وقف على طبعهِ وعلّق جواشيهِ : أحمد ظافر كوجان ، لجنة التراث العربي ، (د . ت) .

٣٩ــ **شرح المفصل** : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) ، عالم الكتاب ، مكتبة المتنبي ، بيروت ، (د . ت) .

٤٠ ــ **صحيح البخاري** : أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، ومعهُ حاشية السندي لأبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي السندي (ت ١١٣٨ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ــ لبنان ، ١٩٨٦ م .

٤١ ــ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت هـ) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ــ لبنان ، (د . ت) .

٤٢ ــ **طبقات الشافعية الكبرى** : تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت هـ) ، ط ٢ ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ــ لبنان ، (د . ت) .

٤٣ ــ **غاية النهاية في طبقات القرّاء** : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، عني بنشره : المستشرق برجشتراسر ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م .

٤٤ ــ **غيث النفع في القراءات السبع** : علي النوري الصفاقسي ، اشراف : مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر للطباعة والنشر .

٤٥ ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري** : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ، ط ١ ن دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م .

٤٦ ـ **القاموس المحيط** : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت هـ)، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

٤٧ ـ **القرءات القرآنية تاريخ وتعريف** : د . عبد الهادي الفضلي ، ط٢، دار القلم ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٠ م .

٤٨ ـ **الكتاب** : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت١٨٠ هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط ٢ ، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، مطبعة المدني ، ١٩٨٣ م .

٤٩ ـ **كتاب معاني القراءات** : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، حققهُ وعلّق عليه : أحمد فريد المزيدي ، قدّم لهُ وقرّظهُ : د . فتحي عبد الرحمن حجازي،دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ،١٤٢٠ هـ /١٩٩٩م .

٥٠ ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** : أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، انتشارات آفتاب تهران .

٥١ ـ **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : د . محي الدين رمضان ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨١ م .

٥٢ـ **لسان العرب** : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت هـ) ، ط ٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .

٥٣ـ **مجاز القرآن** : أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت ٢١٠ هـ) ، عارضه بأصوله وعلّق عليه : محمد فؤاد سزكين ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، دار الفكر ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

٥٤ ـ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** : أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤١ هـ) ، تحقيق : الرحالي الفاروق ، وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، والسيد عبد العال السيد إبراهيم ، ومحمد الشافعي

الموضـــــــــــــــــــــــــوع	الصفحة
المقدمـــــة	-٦٩١-
الفصل الأول : الصفاقسي و كتابه غيث النفع	-٦٩٥-
المبحث الأول : الصفاقسي نشأته و حياته	-٦٩٧-
المطلب الأول : اسمه ، وولادته، ونشأته ، ووفاته	-٦٩٧-
المطلب الثاني : شيوخه	-٦٩٧-
المطلب الثالث : تلامذته	-٦٩٨-
المطلب الرابع : مؤلفاته	-٦٩٩-
المطلب الخامس : منزلته العلمية	-٧٠١-
المبحث الثاني : التعريف بكتاب (غيث النفع)	-٧٠٢-
المطلب الأول : أهميته وموضوعه	-٧٠٢-
المطلب الثاني : منهجه في تركيب الكتاب	-٧٠٣-
المطلب الثالث : مصادره	-٧٠٦-
الفصل الثاني : القراءات القرآنية و التوجيه	-٧١٥-
المبحث الأول : القراءات القرانية	-٧١٧-
المبحث الثاني : التوجيه تعريفه و أهميته	-٧٢٣-
الفصل الثالث : التوجيه النحوي للقراءة في الأسماء و الأفعال و الحروف	-٧٢٥-
المبحث الأول : التوجيه النحوي للقراءة في الأسماء	-٧٢٧-
المبحث الثاني التوجيه النحوي للقراءة في الأفعال	-٧٤٥-
المبحث الثالث : التوجيه النحوي للقراءة في الحروف	-٧٦٢-
الخاتمة	-٧٦٧-
ثبت المصادر و المراجع	-٧٦٨-
ثبت المحتويات	